وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

جامعة يحيى فارس بالمدية. قسم اللغة والأدب العربي.

كلية الآداب واللغات. السنة: الثانيـة (ليسانس).

الشعبة: لسانيات عامة.

مطبوعة الدروس لمقياس اللسانيات العامة

إعداد: د. محمد ولد دالي.

ختم وتوقيع رئيس القسم. ختم وتوقيع رئيس اللجنة العلمية.

30 JUIL. 2024

ختم وتوقيع رئيس المجلس العلمي

المجلس العلمي للكلية

كلية الآداب واللغات

جامعة يحيى فارس - المدية

الأستاذ بشير بوعتو

رئيس المجلس العلمي

السنة الجامعية: 1445-1446هـ / 2023- 2024م.



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

جامعة يحيى فارس بالمدية. **قسم اللغة والأدب العربي.**

كلية الآداب واللغات. **السنة: الثانيـة (ليسانس).**

الشعبة: لسانيات عامة.

مطبوعة الدروس لمقياس اللسانيات العامة

إعداد: د. محمد ولد دالي.

ختم وتوقيع رئيس القسم. ختم وتوقيع رئيس اللجنة العلمية.

ختم وتوقيع رئيس المجلس العلمي.

السنة الجامعية: 1445-1446هـ / 2023- 2024م.

عنوان الليسانس: اللسانيات العامة
الأستاذ المسؤول عن الوحدة التعليمية الأساسية:
الأستاذ المسؤول على المادة:
المادة: **اللّسانيّات العامّة**
أهداف التعليم:
المعارف المسبقة المطلوبة:
محتوى المادة:

المادّة: اللّسانيّات العامّة / محاضرة+تطبيق **السداسي: الثالث** **المعامل: 2** **الرصيد: 4**

	مفردات المحاضرة	مفردات التطبيق
01	مدخل : تاريخ الفكر اللّساني 1	الهنود و اليونان
02	تاريخ الفكر اللّساني 2	**عند العرب (النحو والبلاغة والأصول)**
03	اللسانيات الحديثة (أولا: مفهومها/ موضوعها/ مجالاتها) 1	ثنائيات دي سوسير (النظام والشكل: اللغة والكلام/ الآنية والتزمنية)
04	اللسانيات الحديثة (أولا: مفهومها/ موضوعها/ مجالاتها) 2	الدليل اللغوي (الدال والمدلول/ التركيب والاستبدال...)
05	ثانيا: خصائص اللسان البشري	**الخطية والتقطيع المزدوج**
06	اللسانيات والتواصل اللغوي	**دورة التخاطب**
07	وظائف اللغة	**تطبيق الوظائف من خلال النصوص**
08	مستويات التحليل اللّسانيّ 1	**تطبيق على** المستوى الفونولوجي،
09	مستويات التحليل اللّسانيّ 2	تطبيق المستوى المرفولوجي
10	مستويات التحليل اللّسانيّ 3	تطبيق المستوى التركيبيّ،
11	مستويات التحليل اللّسانيّ 4	تطبيق المستوى الدلاليّ
12	مستويات التحليل اللّسانيّ 5	**المستوى النصي (الانسجام والاتساق)**
13	الدراسات اللّسانيّة العربيّة الحديثة 1	**عبد الرحمان حاج صالح**
14	الدراسات اللّسانيّة العربيّة الحديثة 2	تمام حسان / ميشال زكرياء/ الفهري/ حساني

طريقة التقييم:
يجري تقييم المحاضرات عن طريق امتحان في نهاية السداسي، بينما يكون تقييم الأعمال الموجهة متواصلا طوال السداسي
المراجع: (*كتب،ومطبوعات ، مواقع انترنت*، إلخ).

1. اللسانيات، واللسانيات العربية. د/عبد القادر الفاسي.
2. اللسانيات (المجال والوظيفة والمنهج). د/ سمير شريف استيتية.
3. علم اللغة العربية. د/محمود فهمي حجازي
4. اللسانيات العربية الحديثة. مصطفى غلفان

مقدمة

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على النبي المصطفى، أما بعد: فيسرني أن أضع بين يدي طلبتي الأعزاء في قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات بجامعة يحي فارس بالمدية مطبوعة دروس في مقياس اللسانيات العامة، المقرر على طلبة السنة الثانية، الطور الأول (مرحلة الليسانس)، وخاصة في شعبة اللسانيات العامة، لكي تكون سنداً مُعينا لهم لفهم محاضرات هذا المقياس. تحتوي هذه المطبوعة على أربع عشرة محاضرة، وفق ترتيب المقرر الرسمي الذي أقرته وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، خلال السنة الجامعية: 2015/2014.

وإذا كان طالب هذه المرحلة لديه بعض المكتسبات المعرفية القبلية عن الكثير من المقاييس التي يدرسها، مثل:علم النحو، علم الصرف، علم البلاغة،علم العروض، والأدب القديم، والأدب الحديث، والأدب المعاصر...وغيرها من المقاييس، فإن معرفته بمحتوى مقياس اللسانيات العامة،غالبا ما تكون ضئيلة، باعتبار أن هذا المقياس جديد على الطالب،يقبل على دراسته وهو خلي الذهن عن مفاهيمه و مصطلحاته، وما العلم – أي علم– إلا مجموعة من المفاهيم، تُطلق عليها مجموعة من المصطلحات.

ومن هنا يتوجب على الطالب ألا يكتفي بالاطلاع على هذه المطبوعة، ضناً منه أنَّ: "كُلَّ الصيد في جوف الفرا"، كما ورد في المثل العربي الشهير، ويتقاعس عن حضور المحاضرات في المدرج بانتظام، ذلك أن دقة مفاهيم اللسانيات و مصطلحاتها، تقتضي من الطالب أن يتابع فهمها على يد أستاذ.وهذه المفاهم وتلك المصطلحات الأولية التي سيكتسبها الطالب– بعون الله وتوفيقه– في مقياس اللسانيات العامة، ستكون له – بلا شك– مفتاحا يفتح به ما استغلق عليه في الكثير من المقاييس الأخرى ذات الصلة، والتي سيدرسها الطالب في هذا الطورأو في الطورين المواليين(طوري: الماستر والدكتوراه)، مثل: اللسانيات التطبيقية، اللسانيات العربية، اللسانيات التداولية، علم الدلالة اللغوية، علم المصطلح، علم تحليل الخطاب...إلخ.

وفضلا عن هذا وذاك، فإن الهدف من هذه المطبوعة هو تقديم ملخصات عما يُقَدَّم في حصص المحاضرات، لكي يتسنى للطالب أن يتفرغ لاستيعاب الشرح، ولا ينشغل بالكتابة أثناء إلقاء المحاضرات. ومن هنا فهي لا تغني عن حضور المحاضرات

أولا، كما أنها كذلك لا تغني عن الرجوع إلى المصادر والمراجع، المذكورة في المطبوعة أو التي يذكرها الأستاذ أثناء الشرح ثانيا.

والله الموفق وهو الهادي إلى سواء السبيل.

المحاضرة الأولى – مدخل: تاريخ الفكر اللساني (1).

– **مقدمة** : يطرح كل مقبل على دراسة اللسانيات العامة جملة من التساؤلات منها : متى ظهر البحث اللساني ؟ وكيف تطور عبر الزمن ؟ وما هي أهم القضايا اللسانية التي تناولها...إلخ ، وتجدر الإشارة في البداية إلى إن البحث اللساني قديم في تاريخ البشرية، فقد اهتم الإنسان منذ غابر الأزمان بالظاهرة اللسانية وكان الدافع إلى ذلك– في الغالب – دينيا، يتمثل في حفظ الكتب الدينية المقدسة، التي كان الناس يتعبَّدون بها.وبذلك" يرجع الاهتمام بدراسة اللسان البشري إلى عهود سحيقة،إذ إن الإنسان منذ أن دخل التاريخ وهو يتساءل عن سر اللغة وأصلها، ويحاول أن يبتكر بعض الوسائل التي تساعده على تجاوز الزمن ومخاطبة الآخرين ممن سيأتون بعده، وتخليد خبراته،الأمر الذي أدى إلى النقش على الحجر بُغية تصوير معاني الكلم،بصورة ترمز إلى تلك المعاني، ثم أعمل فكره، فراح يبحث عن وسيلة يختصر فيها مشتقات التصوير المعقد، فكان اختراع الأبجدية وظهور الكتابة."[1]. وكانت كل حضارة تضيف ما توصلت إليه من معارف جديدة إلى رصيد البحث اللساني السابق. وتلك هي طبيعة العلم، قال أبو حيان التوحيدي:" إذْ لا يعتلي بنيان العلم شيئا فشيئا، إلا بتصفُّح الأخير قولَ الأول، واستيلائه على ما فاته"[2]. ولا يمكن أن نلم بكل تفاصيل هذه المراحل في هذه المحاضرة ، وإنما سنقف عند أهم المحطات التي مر بها البحث اللساني وهي كما يلي :

أولا = البحث اللساني عند الفينيقيين: من أهم نقائص الكلام المنطوق أنه يزول بمجرد النطق به، ولذلك حاول الإنسان منذ القدم أن يحفظ الكلام من الزوال عن طريق الكتابة، فتم اختراع ما يسمى **بالكتابة التصويرية،** وذلك بأن يصور الكاتب بالنقش على الحجر أو على أي مادة صلبة معاني الكلم، بصور أو رسوم ترمز من قريب أو من بعيد إلى تلك المعاني، كأن يعبر عن الشمس أو عن الأسد، أو عن السيف، برسم صورة لكل من

---

[1] = محمود أحمد السيد– اللسانيات وتعليم اللغة. دار المعارف للطباعة والنشر،سوسة ، تونس، ط:1، 1998م.

[2] = أبو حيان الأندلسي– الإمتاع والمؤانسة، طبعة القاهرة، 1949، ص: 202.

هذه الأشياء[2]. فهذا نوع من التحليل اللساني يركز على المعنى، وبذلك تمكَّن الإنسان – لأول مرة – أن يخاطب إخوانه من مسافة بعيدة أو عبر الأجيال، غير أن هذه الطريقة تبقى محدودة الاستخدام،لأن هذه الكتابة تواجهها صعوبات كثيرة، منها أن المعاني المجردة، كالعدل والخير والحرية لا يمكن تصويرها،بخلاف الأشياء المحسوسة، كما أن تصوير المعاني، يأخذ مكانا واسعا في الكتابة.ومهما يكن من أمر فإن هذه المحاولة تعد خطوة على درب البحث اللساني القديم، لأنها أفضت إلى نوع من تحليل الكلام، إلى لفظ ومعنى، وركزت على المعنى ، دون اللفظ.فهذا التحليل وإن كان ساذجا إلا أنه تحليل للسان البشري.

وفي القرن (15) قبل الميلاد فكر الفينقيون في إجراء تحليل آخر على لسانهم ، فتوصلوا إلى معرفة الصفة الجوهرية التي يتصف بها الكلام ، وهي أنه يتكون من مستويين متداخلين: مستوى الوحدات الدالة (الكلمات)، ومستوى الوحدات غير الدالة (الحروف) ، وبذلك حصروا عدد الحروف أو الوحدات الصوتية، ووضعوا رمزا خطيا يرمز لكل وحدة صوتية (حرف)، وبذلك أصبحت الكتابة تمثيلا أو رمزا للهجاء، بعد أن كانت تصويرا للمعاني، أي أصبحت الكتابة **كتابة هجائية**، أي تمثل الهجاء (النطق) ، وإن كانت هذه الكتابة مشوبة بنقص، لأنها لم تخصص رموزا خطية **للحروف الصوائت (voyelles les)**، واكتفت بتسجيل الرموز الخاصة **بالحروف الصوامت (les consonnes)** ، وقد كان هذا الاختراع مُهمّاً في تاريخ البشرية، إذ استفادت منه كل الأمم التي جاءت بعدهم.بما في ذلك اللغة العربية، وقد عبر أحد اللسانيين وهو" أنطوان ميي" عن هذا قائلا :"...اللذين اخترعوا الكتابة، وحسَّنوها هم في الحقيقة من أكبر اللغويين، بل هم اللذين ابتدعوا علم اللسان "[1].

ثانيا = البحث اللساني عند الهنود : كانت اللغة السنسكريتية (اللغة الهندية القديمة) هي لغة الهنود، التي كُتبت بها كتبهم المقدسة، ومن أشهرها كتاب **الفيدا (le vida)** ، كما كانت لغة العلم والثقافة آنذاك أي في القرن(5) قبل الميلاد، وبمرور الزمن بدأت

---

[2]= عبد الرحمان الحاج صالح – بحوث ودراسات في علوم اللسان، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، موفم للنشر، الجزائر،2007م، ص : 49 ، وما بعدها.

[1] = عبد الرحمان الحاج صالح – بحوث ودراسات في علوم اللسان ، ص :50.

فصاحة هذه اللغة تضمحل من ألسنة الناطقين بها من الجيل الجديد، مما أدى إلى سوء فهم لهذه الكتب عندما يقرأونها، فشرع علماؤهم ونحاتهم في البحث الموضوعي الواسع لتدوين تلك اللغة قصد حفظها من الضياع، فكانت نظرتهم إلى اللغة نظرة **علمية وصفية** أي تصف اللغة في فترة زمانية محددة ،كما هي في الواقع ، وصفا مبنيا على **المشاهدة والاستقراء**، أي تتبع الجزيئات للوصول إلى قانون كلي، فقد استطاعوا أن يصفوا مخارج الحروف وصفاتها في لغتهم، كما اكتشفوا خاصية المد، ودورها في التميز بين بعض الحروف[2]، ووضعوا معجما يجمع مفرداتها،يعود إليه كل من أراد أن يعرف معنى لفظة من الألفاظ. وأشهر نحاتهم **بانيني (Panini)**، الذي لُقب بسيبويه الهنود. وكان الأوربيون – وخاصة الإنجليز– معجبين بصوتيات الهنود، حيث قال أحد علمائهم وهو "**جون روبرت فيرث**"(لساني إنجليزي):" لولا النحاة والصوتيون الهنود لصعب علينا الآن أن نتصور مدرستنا الصوتية، التي ظهرت في القرن التاسع عشر..."[3].

ثالثا = البحث اللساني عند اليونان: استعار اليونانيون من الفينقيين كتابتهم الهجائية ، وأضافوا عليها رموزا خطية، أو علامات تشير إلى الأصوات الصائتة ، وبذلك تحولت الكتابة على أيديهم من كتابة هجائية إلى **كتابة ألفبائية** ، لأنها تمثل خطيا كل الحروف الموجودة في اللغة، بنوعيها الصامتة والصائتة ، وقد توصلوا إلى أن الحرف الصامت لا يمكن النطق به إلا مع حرف مصوت(صائت). وهذا التقسيم للحروف إلى صامتة وصائتة صار فيما بعد أساسا لكل تحليل تعالج به اللغات الأوروبية ، وكان هذا قبل ظهور الفلسفة اليونانية (القرن: 5 قبل الميلاد) . أما مساهمة الفلسفة اليونانية في البحث اللساني (عن طريق المنهج التأملي) فكانت عظيمة نظرا لامتداد تأثيرها فيما بعد إلى جميع الحضارات التي جاءت بعدها :(الرومانية، الفارسية، الهندية ، العربية الإسلامية ، الأوروبية) وأقدم فيلسوف كان له الفضل في ذلك هو " أفلاطون"، الذي أثار في كتابه" قراطولوس" مسألة أصل اللغة ، وهل هي طبيعية النشأة أم هي تواضع

---

[2] = نفس المرجع، ص: 68.

[3] = جورج مونان – تاريخ علم اللغة، منذ نشأتها حتى القرن العشرين. ترجمة بدر الدين القاسم، دمشق، 1972 ،ص : 79.

واصطلاح بين الناس؟ وكان يميل إلى أنها طبيعية ، بينما رأى تلميذة " أرسطو" أنها تواضع و اصطلاح كما طرحوا مسألة العلاقة بين اللفظ والمعنى.

انتهى.

المحاضرة الثانية: – مدخل تاريخ الفكر اللساني (2).

مقدمة : نشأ البحث اللساني عند العرب في رحاب التحول الفكري والحضاري، الذي أحدثه القرآن الكريم في شبه الجزيرة العربية، وقد كان ذلك في وقت مبكر جدا وبصورة سريعة، إذ دام حوالي مائة سنة من الزمان، وكان شاملا لمختلف جوانب اللغة العربية (مستوياتها)، تمكن اللسانيون العرب فيها من الوصول إلى نتائج علمية هامة وباهرة، باستعمال مناهج في البحث اللساني، لا تقل أهمية عمَّا أثبتته اللسانيات الحديثة خلال القرن العشرين وما بعده.

رابعا = البحث اللساني عند المسلمين:

لاشك أن الجهود اللسانيين العرب والمسلمين لا يمكن أن نستعرضها كلها لضيق المجال وهي ستُدرس في مرحلة لاحقه ـ إن شاء الله (السنة الثالثة) تحت عنوان "**اللسانيات العربية**" ، وقد كُتبت في ذلك أطروحات عديدة منها : كتاب علم اللسان العام وعلم اللسان العربي (جزآن) د– عبد الرحمن الحاج صالح (باللغة الفرنسية) ، وكتاب التفكير اللساني في الحضارة العربية – د عبد السلام المسدي (تونس) ، وكتاب الدراسات اللغوية إلى نهاية القرن الثالث الهجري ، د.محمد حسين آل ياسين (العراق) ، وكتاب البحث اللغوي عند العرب للدكتور أحمد مختار عمر... وغيرها. وقد قامت هذه البحوث اللسانية القديمة المبكرة خدمة للنص القرآني أولا، وحفاظا على اللغة العربية ثانيا. و يمكن أن نجمل تطور البحث اللساني العربي ــ على سبيل الاختصار والتبسيط ـ في المراحل التالية :

أ– **<u>مرحلة النشأة:</u>** كان العرب في فترة ما قبل الإسلام يتحدثون اللغة العربية عن سليقة (لم تفسد ملكتهم اللغوية) ، وظل الحال كذلك إلى ما بعد البعثة النبوية ، وبعد وفاة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ اتسعت رقعة الدولة الإسلامية ، ودخلت الإسلامَ

شعوبٌ كثيرة مختلفة، ففسدت ألسنتهم، وظهر "**اللحن**" ، وهو الخطأ في استعمال اللغة بصورة عامة ، و بذلك صارت اللغة العربية مهددة بالزوال .

ولمواجهة هذه الظاهرة بدأت ثلة من العلماء تحاول التصدي لها، وكان بعضم ينظر في مجال القراءات ، وبعضهم يبحث في مجالي اللغة والنحو ، و كان ذلك التصدي بانتهاج طريقين :الأول: تمثل في وضع مقاييس (قواعد) إملائية ونحوية للحفاظ على قراءة القران الكريم قراءة سليمة ، وبالتالي اللسان العربي ، وتمثل ذلك في نَقْطِ الإعجام (الذي يُزيل لبس الحروف المتشابهة مثل الجيم والحاء) ، والذي قام به هو نصر بن عاصم (ت: 89هـ) ، ونقط الإعراب الذي قام به أبو الأسود الدولي (ت : 69هـ) وهو أحد قراء القرآن الكريم ، وهذا النقط يشير إلى ما عُرف فيما بعد بالحركات (الضمة ، والفتحة والكسرة) ، وقصته مع كاتبة مشهورة ، وهذه خطوة علمية ، لأنها انبنت على المشاهدة المباشرة ، واستقراء الآيات القرآنية آية آية ، بغية استنباط قوانين ثابتة بالتعامل المباشر مع اللغة ، لاعن طريق التأمل ،كما أنه اعتمد على اللغة كما تنطق (إذا رأيتني أفتح شفتي) ، إذ لاحظ الكيفيات الفيزيولوجية للنطق بحركات الإعراب : الضـــم (ضم الشفتين) ، الفتح (فتح الشفتين) ،الكسر (كسر الشفة السفلى) ...وهكذا.

أما الطريق الثاني فهو الشروع في إجراء التحريات اللسانية الميدانية ، بتحديد رقعه الفصاحة جغرافيا، وبتحديد زمانها ، حيث خرج لفيف من العلماء ، مثل : أبي عمرو بن العلاء، وعبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي، والأصمعي، وأبو زيد الأنصاري وأبو عبيدة...إلخ، إلى البوادي الفصيحة ، التي لم تختلط بالأعاجم (بخلاف المدن) ، فجمعوا اللغة من أفواه العرب الفصحاء(مشافهه الأعراب) ودونوها في **رسائل لغوية** ، وهي دفاتر تضم المفردات الخاصة بحقل معين ، رسالة في الخيل، في المطر في النخيل...إلخ ، ومن نتائج هذه المرحلة الوصول إلى جمع أضخم **مُدَوّنة (corpus)** بهدف حفظ اللسان من جهة ، وفهم نصوص القرآن الكريم من جهة ثانية ، وفيها ضبطت حتى الكيفيات الأدائية اللهجية المتفاوتة من منطقة إلى منطقة.

ب- مرحلة الدراسة اللسانية الشاملة:

انكب اللسانيون في هذه المرحلة على دراسة **المدونة** التي جمعوها ، وعلى تحليلها وفق منهج علمي يعتمد على المشاهدة والاستقراء، واستنباط الضوابط (القوانين) شيئا فشيئا ، بوصف الظواهر وتصنيفها، ثم تعليل الظواهر وتفسيرها ، وكان ذلك عبر طبقات من العلماء ، حتى وصل الأمر إلى عبقري اللغة العربية بحق، وهو : الخليل بن أحمد الفراهيدي، رحمه الله:(100-175هـ) ، الذي وضع نظاما من الرموز الخطية ، باستبدال نقط الإعراب بعلامات الشكل الموجودة الآن وهي (الفتحة ، الضمة ، والكسرة، والسكون والشدَّة، ورمز الهمزة "ء ") انطلاقا من اكتشافه العلاقةَ الصوتية بين الحركات وحروف المد الثلاثة (الألف، الواو، الياء)،كما جمع أوضاع اللغــة (المفردات) في **معجم العين** بطريقة رياضية (طريقة التقليبات) المبتكرة ، استنادا إلى **الرسائل اللغوية** التي جُمعت ، قبل ذلك، وحصر قواعد اللغة بنظرية العامل، (العوامل والمعمولات) ، وورّث هذا العلم لتلميذه "سيبويه "، الذي جمع علم الخليل ، وزاد عليه من علمه في كتابه المسمى "**الكتاب**" ، وهو أقدم كتاب وصل إلينا ، يتضمن وصفا شاملا للغة العربية بمستوياتها (الصوتي والصرفي والتركيبي والدلالي) ، وما جاء بعده من كتب ، هو مفسر أو مختصر له.

ج- مرحلة الدراسة اللسانية المتخصصة: بدافع التوسع العلمي والمعرفي بدأت بعض الدراسات في هذه المرحلة تستقل بأبحاث ومؤلفات خاصة فاستقل **علم الأصوات** (الصوتيات العربية) على يد ابن جني (ت: 392 هـ) في كتابة :"سر صناعة الإعراب"(جزءان). وكذلك على يد ابن سينا الطبيب في كتابة :" رسالة في أسباب حدوث الحروف" ، الذي يشتمل على وصف فيزيولوجي دقيق لعملية التصويت ولمكونات الجهاز الصوتي. واستقل **علم الصرف** علي يد أبي عثمان المازني في كتابة "التصريف"، الذي شرحه ابن جني في كتاب بعنوان : " المنصف " (03 أجزاء)، واستقل **علم النحو** على يد أبي العباس المبرد في كتابه "المقتصب في النحـــو" (04 أجزاء) ، واستقل **علم البلاغة** ، على يد الإمام عبد القاهر الجرجاني في كتابية : "أسرار البلاغة" و"دلائل الإعجاز في علم المعاني." وكذلك **فقه اللغة** على يد أبي منصور الثعالبي في كتابه " فقه اللغة وأسرار العربية" ، وأحمد بن فارس في كتابه " الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها".

وأخيرا فإن ما يمكن أن نلاحظة من خلال رصد تطور البحث اللساني العربي هو ما يلي :

أ ـ النظرة الشاملة المتكاملة في الإحاطة بجوانب اللسان العربي لفظا ومعنى إفرادا وتركيبا ، وبذلك كان علم اللسان عندهم متكاملا، وهذا ما يتجلى عند الفارابي في كتابة إحصاء العلوم الذي قال : " علم اللسان عند كل أمة ينقسم سبعة أجزاء عظمى" ثم فصل فيها القول.

ب ــ المنهج العلمي الدقيق الذي اتبعوه في رصد الظواهر اللسانية ، هذا المنهج الذي يقوم على الوصف ، ويعتمد المشاهدة المباشرة والاستقراء والتصنيف وصولا إلى القوانين ، باعتماده على مدونة المعطيات اللسانية ، ثم الانتقال إلى التفسير والتعليل .

ج ـ الابتكار الذي تميزت به جهودهم ، فهي من قرائحهم ، بخلاف مناهج الباحثين الغربيين التي تأثروا فيها بالقواعد والمفاهيم والمناهج الهندية واليونانية.

خامسا = البحث اللساني الغربي قبل "دوسوسور": شهدت أوروبا فترة ركود حضاري في تاريخها امتدت زمنيا من القرن :6م إلى القرن :13م تُعرف تاريخيا بالعصور الوسطى، ولم تشهد هذه العصور جهودا أصيلة في الدراسات اللسانية ، و كان الأمر السائد آنذاك هو تعليم اللغة اللاتنية ، وعرضها بصورة أكثر اتقانا ، وفي أواخر هذه العصور اتجه اهتمام العلماء والمتعلمين إلى دراسة اللغة اليونانية لغة الكتب المقدسة مع الاهتمام بالتعليقات والشروحات حول كتب قواعد اللغة.

ومع بداية القرن السادس عشر الميلادي (ق 16م) بدأت أروبا تدخل عصر النهضة ، وبدأ أفق الدراسات اللسانية يتسع نتيجة لجملة من العوامل منها:

أ: حركة إحياء التراث اليوناني باعتبار أن أروبا هي الوريث الشرعي لهذا التراث (الميلاد الجديد أو الإحياء و البعث : (la renaissance)

ب: رحلات الكشوف الجغرافية ، التي مكنتهم من معرفة لغات عالمية كثيرة.

ج:حركة التبشير المسيحي التي قامت بترجمة الكتب المقدسة إلى لغات عديدة للبلاد المكتشفة ، ووضع معاجم و قواعد لهذه اللغات.

د: تقدم فن الطباعة الذي يسر نشر هذه الدراسات، هذا وقد مرت الدراسات اللسانية الغربية في عصر النهضة بعدة مراحل ، يمكن إجمالها كما يلي:

1- القرن 18م عصر الدراسات الفيلوجية المقارِنة:

في سنة (1777م) ابتدع "فريديك أوجست ولف"(Frederic Auguste wolff) طريقة في دراسة النصوص القديمة ونقدها ، قصد إعادة بناء النصوص الأصلية و تفسيرها ، ليس لفائدة اللغة نفسها ، بل كانت تتخذ هذه الدراسات لغاية أخرى هي خدمة علم أو فن أخر كالادب أو التاريخ أو القانون أو الآثار ...إلخ ، وكانت هذه الدراسات قائمة على دراسة النصوص القديمة المكتوبة، قصد تصحيحها، ووضعها في متناول الباحثين، ليس لخدمة اللغة في ذاتها التي كتبت بها تلك النصوص، بل لخدمة علوم أخرى مثل التاريخ والنقد الأدبي، وعلم الآثار، و يعرف هذا النوع من الدراسة، المتعلقة بالنصوص القديمة بالفيلوجيا:(la philologie).

و كان أهم حدث لساني في القرن "18" هو كشف القاضي البريطاني "وليم جونز" سنة(1786) للغة السنسكريتية (الهندية القديمة)، والعلاقة بينها و بين اللغتين اليونانية واللاتنية و بعض اللغات الأوروبية ، والتي على أساسها صُنفت تلك اللغات في فصيلة لغوية (لسانية) واحدة ، هي فصيلة اللغات "الهندوأروبية" اعتمادا على نقاط التشابه الموجودة بينها و بذلك تحولت الدراسة الفيلوجية إلى دراسة فيلوجية مقارنـة (la philology comparative) ، فأضافوا إلى عنصر القِدَم عنصر المقارنة ، والأهم من هذا هو أن اللسانيين الغربيين قد اطلعوا في هذه الفترة على التراث النحوي والصوتي للهنود ، وترجموه إلى الإنجليزية والفرنسية والألمانية واستفادوا منه.

وتعتبر الفيلوجيا هي الأصل الذي تفرعت عنه اللسانيات في أروبا ،كما تعتبر الأنثروبولوجيا هي ذلك الأصل الذي تفرعت عنه اللسانيات الأمريكية.

2 – القرن التاسع عصر الدراسات التاريخية المقارِنة:

عُرف هذا القرن بأنه قرن النزعة التطورية والعلوم الطبيعية ، وذلك بفعل نظرية "داروين" نظرية النشوء و الارتقاء، أو نظرية أصل الأنواع ، و بفعل ازدهار العلوم الطبيعية ، وقد أثر ذلك في الدراسات اللسانية ، فجعلها تتوجه إلى دراسة التغيرات

اللسانية التي تطرأ على اللغات . ونظر اللسانيون إلى اللغات واللهجات باعتبارها " كائنات" ، يمكن تصنيفها حسب أنواعها وباعتبارها تتطور مثل الحيوانات و النباتات، و قد أدى هذا إلى الكشف عن الخصائص الأساسية للغات الرئيسية في العالم ، ومعرفة ما بينها من نَسب (قرابة) ،كما أن هذه الدراسات التاريخية المقارنة قدمت معلومات كثيرة حول التغيرات التي تصيب اللغات على مر الزمان، من خلال النظر في أصواتها و بنيتها الصرفية و تراكيبها النحوية ودلالتها ،مع محاولة الوصول إلى أسباب هذه التغيرات ، و بذلك تم الوصول إلى الأصول العامة (القواعد العامة) التي تحكم هذه التغيرات ، لا بواسطة التأمل –كما كان الأمر سابقا– بل بواسطة الاستدلال العلمي . وهكذا اتجه البحث اللساني اتجاها آخر فتحول من " **تحليل النصوص** " إلى " **مقارنة الظواهر**". وفي سنة :1816 م ألف " فرانتز بوب" (1791– 1867) كتابا تُحلل فيه لأول مرة في التاريخ عدة لغات من الوجهة التاريخية ، و تُعد هذه السنة عند بعض المؤرخين سنة ميلاد اللسانيات باعتبارها علما، يقوم على أسس علمية.

3– القرن 20 عصر البنية و الدراسة البنيوية الوصفية:

منذ أن ظهرت دروس العالم اللساني السويسري فيردينان دوسوسور (1857– 1913م) التي تحمل عنوان "محاضرات في اللسانيات العامة "سنة 1916 م، بدأ اللسانيون يتخلصون من سيطرة النظرة التاريخية (التطورية) المقارنه وتخطوا الظواهر التاريخية بأن أضافوا إليها وصف الأنظمة اللسانية القائمة في اللغات الحية. وأصبحوا ينظرون إلى اللغة باعتبارها بنية (نظام)، لا باعتبارها مجموعة من العناصر اللغوية. وبذلك أصبح **المنهج وصفيا** لا **تاريخيا مقارنا**، يُعنى بمرحلة ثابتة آنية (فترة زمانية محددة) ، ولُقب دوسوسور بأبي اللسانيات الحديثة فما هو الجديد الذي جاء به ؟ ذلك ما سنتابعه إن شاء الله في المحاضرة القادمة .

انتهى.

المحاضرة الثالثة: اللسانيات الحديثة: (أولا: مفهومها / موضوعها/ منهجها) (1).

مقدمة : تميزت **اللسانيات التقليدية** (القواعد التقليدية) ببعض المميزات الخاصة، سواء من حيث محتواها أم من حيث منهجها في دراسة اللغة وتحليلها[1]، فقد اهتمت في القرن التاسع عشر بال**تطور التاريخي** للظواهر اللغوية ، كما تعاملت مع اللغة باعتبارها **عناصر مفككة** لا يربطها رابط ، وأهملت النظر في تركيب اللغة، وكيفية بناء عناصرها (وحداتها)، تلك الكيفية التي تجعلها صالحة لأداء وظيفتها الأساس وهي التواصل ،كما أنها كانت تعتمد في تحليلاتها للألسنة على **الوجه المكتوب للغة**، لا الوجه المنطوق، لأن الوجه المكتوب كان يمثل عندهم النصوص الأدبية الراقية (الفصحى) ، بينما يمثل الوجه المنطوق اللغة التي يتعامل بها الناس في الواقع، وهم ينظرون إليها بوصفها تحريفاً للغة الفصحى، لما فيها من اختصار وإيجاز. ومن ثم فهي غير جديرة بالدراسة في نظرهم . فضلا عن أن اللسانيات التقليدية كانت تستنبط معايير النطق والكلام (قواعده) من تلك النصوص الأدبية الراقية القديمة، ثم تفرضها على الناطقين في عصور لاحقة، وفق قاعدة :" **قل هذا، و لا تقل هذا** ". وهو ما سمته اللسانيات الحديثة – فيما بعد – **بالمعيارية** (أي فرض معايير الكلام على المتكلمين)، تلكم هي أهم مميزات اللسانيات التقليدية طيلة القرن التاسع عشر. وفي النصف الأول من القرن العشرين ظهرت مجموعة من الباحثين الشباب أحدثت تغييرا جذريا في الفكر الأوروبي عموما، وفي البحث اللساني خصوصا، وعرف هذا التغيير **باللسانيات الحديثة**، تمييزا لها عن اللسانيات التقليدية ، ومؤسس هذا التوجه الجديد هو "سوسور"، وأهم ما ميّز هذا التوجه هو **التحديد الدقيق لموضوع الدراسة اللسانية، ولمنهجها** في دراسة اللغة وتحليلها،

[1] = نايف خرما – أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، سلسلة عالم المعرفة، الكويت .ط:2. 1979م.ص:102.

بالإضافة إلى مجموعة من النظريات عُرفت **بثنائيات دوسوسور**، فمن هو سوسور؟ وما هو موضوع اللسانيات ؟ وما هو منهجها الجديد ؟ وما هي أهم ثنائياته ؟

أولا = التعريف بـــ: "دوسوسور"(Ferdinand De Soussure) : هو لساني سويسري، ولد في مدينة جُنيف عام:1857م من عائلة عريقة في العلم والمعرفة، وخاصة في العلوم الطبيعية والدقيقة، تابع دراسته الأولى بمسقط رأسه في الرياضيات ، وكان يميل إلى الدراسات اللغوية ، مما جعله يهتم بدراسة اللغتين اليونانية والسنسكريتية ، فضلا عن إتقانه للفرنسية والإنجليزية والألمانية واللاتينية، في سنة:1876م رحل إلى ألمانيا التي كانت تشهد حركة لسانية رائدة ، وانضم إلى حلقة اللسانيين الألمان ، وأسهم بأفكاره في ميدان الدراسات اللسانية المقارنة ، وفي سنة: 1878م أنهى مشروع بحثه الذي كان تحت عنوان :" مذكرة في النظام البدائي للصوائت في اللغات الهندوأوروبية "، وقد حقق له هذا البحث شهرة عالمية ، وهو لا يتجاوز 21 سنة من عمره . وفي سنة :1880م تقدم بأطروحته ، التي كان موضوعها:" استعمال المضاف المطلق في اللغة السنسكريتية".وفي سنة:1881م كُلف بالتدريس بمعهد الدروس العليا بباريس مدة عشر سنوات، نشر خلالها عدة مقالات، وفي سنة:1891م عاد إلى جنيف ليبدأ مرحلة حاسمة في حياته، إذ أُنشئ له كرسي خاص بجامعة جنيف، هو كرسي التاريخ المقارن للغات الهندوأوروبية . وظل يشغل هذا الكرسي إلى سنة:1896م، ثم اختفى عن الأنظار، ودخل في عزلة تامة، نظرا لبعض المشكلات العويصة التي مر بها، إلى أن توفي سنة:1913م. وبعد وفاته جمع اثنان من تلاميذه هما:"شارل بالي"و"ألبرت سيشهاي"محاضراته ونشرت في كتاب سنة:1916م، بعنوان "دروس في اللسانيات العامة "(Coures De Linguistique Generale).

ثانيا = تحديد موضوع اللسانيات : عرفنا فيما سبق أن اللسانيات هي: الدراسة العلمية الموضوعية للسان البشري، من خلال الألسنة الخاصة بكل قوم. غير أن اللسان ظاهرة إنسانية مركبة ، ذات جوانب عديدة متشعبة ومتداخلة ، ففيها جانب نفساني ، وآخر اجتماعي ، وثالث فيزيولوجي ، ورابع فيزيائي وخامس تاريخي...إلخ ، ويمكن للباحث في اللسان أن ينظر إليه من هذه الزوايا كلها ، ولم يكن موضوع اللسانيات قبل "سوسور"

واضحا تمام الوضوح، وبظهور اللسانيات الحديثة على يد"سوسور" اتضح هذا الموضوع حيث بين ذلك بقوله : "اللسانيات هي دراسة اللسان منه وإليه. "[1] ، أي دراسة اللسان في تركيبته الداخلية، في بنيته ونظامه ، وفي طريقة انتظام عناصره المكونة له، (سنوضح مفهوم البنية عند "سوسور"لاحقا)، وبغض النظر عن جوانبه الثانوية الأخرى كالجانب النفساني والاجتماعي ...إلخ، التي تهتم بها علوم فرعية خاصة بها ،مثل علم النفس اللغوي ، وعلم الاجتماع اللغوي والفيزيولوجيا، ...إلخ.

ولتوضيح موضوع الدراسة اللسانية ،لجأ "سوسور"إلى تشبيه اللغة بلعبة الشطرنج ، فأصل اللعبة وانتقالها ، وطبيعة المادة التي صُنعت منها الرقعة و البيادق وصانعها ، هي أمور خارجية. أما قواعد اللعبة، وقوانين تحرك البيادق ،وأساليب الهجوم والدفاع، فهي أمور داخلية ، وكذلك البحث في أصل اللغة ، والفصيلة التي تنتمي إليها وكيفية انتشارها وتفرعها إلى لهجات هو من قبيل الدراسة الخارجية ، أما وصف قواعد اللغة الصوتية والصرفية والتركيبية ، وضبط العلاقات التي تربط الوحدات اللسانية ، فهو من صميم الدراسة الداخلية للغة. ومعنى "دراسة اللغة في ذاتها ولذاتها"هو حصر اللسانيات في دراسة اللغة من الداخل فقط.

ثالثا = تحديد منهج اللسانيات :المنهج في البحث العلمي هو: "مجموعة من القواعد العامة المصوغة من أجل الوصول إلى الحقيقة في العلم."[2]، ومن هذا التعريف يتضح أن المنهج هو أداة هامة من أدوات البحث العلمي عموما واللساني خصوصا، وكلما كانت خطوات المنهج ثابته وسليمة، كانت الدراسة ذات نتائج دقيقة. وقد ظلت الدراسات اللسانية قبل العصر الحديث وخاصة خلال القرن: 19م تعتمد المنهج التاريخي المقارن في دراسة اللغات، المنهج الذي يسعى إلى معرفة التغيرات التي تصيب اللغة عبر الزمن[3] ونقاط التشابه الموجودة بين عدة لغات. غير أن "سوسور" أرسى قواعد منهج جديد آنذاك هو **المنهج الوصفي**، البعيد عن المعيارية. وهو منهج يقوم على آلية

---

[1] = عبد الرحمان الحاج صالح . محاضرات في اللسانيات العامة .جامعة الجزائر، معهد اللغة والأدب العربي السنة الجامعية، 1987/1986 (مدونتي الخاصة) .

[2] = محمود سليمان ياقوت. منهج البحث اللغوي . دار المعرفة الجامعية، مصر،ط:1،2000 . ص: 109 .

[3] = نفس المرجع السابق ، ص: 109 .

الوصف، أي معاينة اللغة المدروسة كما هي في الواقع، وكما تتحقق منطوقة على ألسنة الناطقين بها، انطلاقا من **مدونة :(Corpus)**، وتحليلها ودراستها للخروج بقوانين. وبذلك ترقى دراسة اللغة – وهي من الظواهر الإنسانية – إلى مصف الدراسة العلمية الدقيقة التي تتميز بها العلوم الدقيقة.[1] ومن هنا عرفت اللسانيات الحديثة كذلك باسم **اللسانيات الوصفية**. نسبة إلى هذا المنهج.

رابعا = مفهوم النظام (البنية) (le système/la structure): كان اللسانيون التقليديون قبل "سوسور" ينظرون إلى اللغة باعتبارها مجموعة من العناصر اللغوية (الوحدات اللغوية أو اللسانية)، وهي العناصر التي تكوّن مستويات اللغة (الحروف ، الكلمات، الجمل)، غير أن "سوسور"قال:" إن اللسان ليس قائمة من الكلمات".أي ليس مادة فقط ، بل هو أيضا صورة، تتدرج فيها عناصر المادة، على اختلاف مستوياتها ، وسمى هذه الصورة **البنية** أو **النظام**، وأساس هذا النظام **التقابل** (التضاد)، الذي يتحقق بواسطة اتحاد عنصرين لغويين أو أكثر في صفات ، واختلافهما في نفس الوقت في صفة واحدة على الأقل. وفي هذا يقول: "...إن اللسان نظام ترتبط جميع أجزائه ببعضها البعض ،على أساس اتحاد الهويات واختلافها."[2] ،كما يرى أن اللسان بُني هذا البناء المحكم، ليؤدي الوظيفة التي وُضع من أجلها وهي التبليغ. و لولا هذا التنظيم المحكم ما أدت اللغة وظيفتها. وهدف اللساني هو الكشف عن هذا النظام. وهكذا فاللسانيات الحديثة لم تهتم بظواهر اللغة وجزئياتها منعزلة مفككة، بل نظرت إلى اللسان نظرة كلية ،باعتباره شبكة من **العلاقات** (الروابط)الصورية (المجردة) ، تجد فيها كل وحدة لغوية مكانها فيها، ومن هنا سميت اللسانيات الحديثة، نسبة إلى هذا المفهوم **باللسانيات البنوية** ، ولم يكن هذا المفهوم ـ يومئذٍ ـ مفهوما أساسيا في البحث اللساني فحسب، بل أصبحت العلوم الإنسانية كلها تعتمده في تحليلاتها لمدة طويلة.

انتهى.

---

[1] = خولة طالب الإبراهيمي – مبادئ في اللسانيات، سلسلة كلية ، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط:2. 2006م. ص: 10.

[2] = خولة طالب الإبراهيمي . المرجع السابق، ص: 12 .

المحاضرة الرابعة : اللسانيات الحديثة: (أولا: مفهومها/ موضوعها/ منهجها) (2).

مقدمة: بالإضافة إلى تحديد موضوع اللسانيات ومنهجها، قدم "سوسور" مجموعة من الأفكار والنظريات ، يتعلق بعضها بطبيعة اللغة في حد ذاتها ، ويتعلق بعضها الآخر بكيفية دراستها[1]. وجميع هذه الأفكار مُقدَّمة بصورة تقابلية، ومن هذه الثنائيات :

خامسا = أهم ثنائيات "سوسور" : (les binaires de Sossure) :

1=الدراسة الزمانية والدراسة الآنية:فالدراسة الزمانية (التطورية)**(diachronique)**، وتسمى أيضا عندهم: **(Evolitive)** هي الدراسة التي تتبع تطور الظواهر اللغوية عبر الزمن (تعاقبية)، وقد طغت على البحث اللساني وخاصة خلال القرن:19م في أوروبا، وكان هدفها هو التفسير التاريخي لهذه الظواهر، ومحاولة معرفة أسبابها. أما الدراسة الآنية: **(synchronique)**، وتسمى أيضا:**(Statique)** ، فهي دراسة اللغة في فترة زمانية محددة ، باعتبارها نظاما متماسكا ومنغلقا ، دون الأخذ بعين الاعتبار المراحل السابقة أو اللاحقة. ويمثل هذا النوع من الدراسة الذي دعا إليه "سوسور" طريقة منهجية للتأكيد على أن اللغة نظام[2] ، مهما كانت اللحظة التي تناولناها فيها. وهو يوضح ذلك كعادته بمثال لعبة الشطرنج ، إذ يمكن وصف المقابلة بكل مراحلها وأشواطها، ويمكن في الوقت نفسه وصف شوط واحد أو لحظة من اللعب ، لأن اللعبة ببيادقها والعلاقات التي تربطها هي في كل لحظة وضع قائم بذاته. وكذلك اللغة فهي متغيرة عبر الزمن ، ولكن هذا التغير لا يمنع من وصفها باعتبارها نظاما قائما بذاته في كل لحظة. ويمثل لهذه الثنائية أيضا بمثال آخرهو قَطْعُ نبات قطعا طوليا مرة ، وآخر عرضيا مرة أخرى. فالقطع العرضي يُظهر كل ألياف النبات ، وفي صورتها المتناسقة ، أما القطع العرْضي فيُظهر بعض الألياف غير المتناسقة. ومن هنا يرى"سوسور" ضرورة تقسيم البحث اللساني إلى لسانيات آنية، ولسانيات زمانية، ولكل منهما زاوية في النظر إلى اللسان، ومنهج تستخدمه في الدراسة .

---

[1] = أحمد حساني – دراسات في اللسانيات التطبيقية ، ديوان المطبوعات الجامعية . الجزائر دط. 1999م. ص:4.

[2] = المرجع السابق ، نفسه، ص: 6 .

2= الوجه المنطوق والوجه المكتوب : كان اللسانيون الذين سبقوا"سوسور" يعتمدون في دراسة اللغات على وجهها المكتوب ، لأنه يمثل عندهم اللغة الفصيحة والراقية ، لغة الأدباء والكتب الدينية المقدسة ، بينما يرون في الوجه المنطوق انحرافا وتشويها للأصل ، غير أن"سوسور" بيّن أن اللسان ظاهرة منطوقة أصلا، وينبغي أن ينطلق اللساني في تحليله للغة من الوجه المنطوق بالدرجة الأولى، وأن يجعل المظهر المكتوب فرعا، يمثل المظهر المكتوب. ومنذ أن أعلن"سوسور" رأيه في هذه القضية ، تطورت الدراسات الصوتية تطورا كبيراً على يد بعض اللسانيين مثل: تروبتسكوي وجاكوبسون ، وأندريه مارتيني. كما أن طرائق تعليم اللغات قد تغيرت فظهر ما يسمى بالطرائق : **السمعية البصرية** ، التي تعطي للوجه المنطوق – ومن ثم المسموع – حقه في تعليم اللغة. وإذا عدنا إلى اللسانيين العرب القدامى نجدهم يفرقون في دراساتهم اللسانية بين هذين الوجهين فيقولون هذا في اللفظ كذا ، وفي الخط كذا.

3= اللسان والكلام : (La langue et La Parole): يتمتع الإنسان بقدرة فطرية على التواصل مع غيره بواسطة اللغة ، وهذه خاصية يتميز بها عن سائر المخلوقات ، ومن أجلها سمي **حيوانا ناطقا**، وهذا المفهوم العام أي القدرة على التواصل يسمى عند" سوسور" **اللغة**[1] **(Le Langage)** ، واللغة بهذا المفهوم العام ، لها جوانب تعود إلى الفرد، وتسمى **الكلام:(La parole)** ، وأخرى تعود إلى المجتمع وتسمى: **اللسان:(La Langue)**، **فاللسان:** هو ذلك النظام الصوري (الذهني المجرد)، الذي يشترك فيه كل أبناء المجتمع، لأنه من اصطلاحهم وتواضعهم ، وهم يراعونه عندما يتكلمون ، وهو بذلك يختلف من مجتمع إلى آخر ، فنقول اللسان العربي، الصيني ...إلخ. أما **الكلام :** فهو تأدية الفرد الواحد أو الجماعة الصغيرة لنظام اللسان في زمان ومكان معينين ، ولهذا فهو محسوس ، ويخضع إلى عوامل عديدة نفسية واجتماعية، ، وتاريخية... قال"سوسور" مفرقا بين هذين المفهومين: "...وبفصلنا اللسان عن الكلام ، نفصل – في الوقت نفسه – بين ما هو اجتماعي عما هو فردي ، ما هو جوهري عما هو إضافي أو عرضي في بعض الأحيان."[2].

---

[1] = هناك من الباحثين العرب من يترجم هذا المصطلح باللسان .

[2] = النص لـ:"سوسور" ، ترجمة الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح – مجلة اللسانيات .العدد :3 ص: 47 .

هذا وقد تفطن اللسانيون العرب منذ القدم إلى الفرق بين هذين المفهومين ، وسموا اللسان **بالوضع**، والكلام **بالاستعمال**. وكان اللسانيون الغربيون قبل "سوسور"كثيرا ما يلتبس عليهم الأمر عند دراسة الألسنة ، وتحليل الظواهر اللسانية، بين ما يعود إلى اللسان وما يعود إلى الكلام، وكان فَصْلُ "سوسور" بين هذين المفهومين ، من أجل تحديد موضوع اللسانيات أهو اللسان أم الكلام ؟ فكان جوابه أن اللسانيات تدرس اللسان ، لأنه ثابت نسبيا وأساسي ،لا الكلام لأنه متغير دوما وثانوي. ومن أمثلة الفرق بينهما ذلك الاختلاف الذي نجده بين أساليب الكتابة الأدبية لمجموعة من الأدباء ، يكتبون بلسان واحد مثل: عباس محمود العقَّاد ، وطه حسين، وأحمد أمين. فهذا اختلاف يعود إلى الكلام وطريقة كُلٍّ منهم فيه. وانطلاقا من هذه الثنائية نشأ في الغرب علم الأسلوب (الأسلوبية) ، الذي تفرع عن اللسانيات ، وهو ينظر في خصوصيات الكلام ومميزاته، فلما رأى تلاميذ سوسور أن أستاذهم اهتم باللسان أكثر من اهتمامه بالكلام أسسوا علما يهتم بالكلام، فكان علم الأسلوب.

4= **الدال والمدلول:** يرى " سوسور" أن الإنسان يستعمل في حياته أنظمة دلالية كثيرة ومتنوعة، لكي يتواصل مع بني جنسه، و**الدليل** هو كُلُّ شيء يرتبط بشيء آخر بعلاقة عُرفية ويدل عليه ، ومن هذه الأدلة نذكر مثلا: الحركات الجسدية (حركة الرأس، حركة اليد ، حركة العين، حركة الرِّجل...) الصور، الرايات المختلفة ، إشارات المرور ، أضواء المِلاحة البحرية ، دق الطبول ، الصفير ، نظام الألبسة (لباس معين في وقت معين)، نظام الأطعمة(طعام معين في مناسبة معينة)...إلخ، والدليل اللساني(اللغوي) يُعتبر واحدا من هذه الأدلة بل هو أهمَّها، لأن الوحدات الدالة فيه(الكلمات والجمل) تشير أو تدل على معانٍ ، ومن ثم فهي **أدلة** أو **علامات** أو **إشارات لسانية (des signes Linguistique)** على تلك المعاني.وهذه الأدلة المختلفة تؤدي وظيفتها داخل المجتمع، وفق الاصطلاح الذي اتفق عليه أبناء المجتمع، وبصورة منظمة ، ولذا سميت بالأنظمة الدلالية.

أ: علم الأدلة: يعتبر العالم اللساني " دسوسور" أول من بشَّر بميلاد علم جديد يدرس حياة الأنظمة الدلالية داخل المجتمع ، وقد سماه بـ : **(la sémiologie)(السميولوجيا)** والمصطلح مأخوذ من **(sémion)** اللاتينية، التي تعني علامة، ويسمى

عند الباحثين العرب: **علم العلامات** أو **علم الأدلة، علم الإشارات**...إلخ، وهو:" العلم الذي يدرس طبيعة العلامات اللغوية وغير اللغوية وأنواعها...ويهتم بدراسة القوانين المتحكمة في أبنيتها ووظائفها "[1].

ب: نظرية الدليل اللغوي (اللساني): كان الفلاسفة و اللسانيون الذين سبقوا " سوسور" يعتقدون أن الكلمة في اللغة تربط بين شيء واسم ربطا مباشرا[2] ، بمعنى أن اللسان هو قائمة من الأسماء تُطْلَق على عدد مماثل من المسميات ، ويرى سوسور بأن هذه النظرية سطحية تستند إلى تصور بسيط، ومن هنا قدم مفهومه البديل للدليل اللغوي الذي يرى فيه أن الدليل اللغوي لا يربط شيئا باسم، بل يربط **مفهوما (concept) بصورة سمعية (Image acoustique)**. ليس المقصود بالصورة السمعية ذلك الصوت المادي المسموع، بل انطباع أو تمثُّل ذلك الصوت في ذهن المتكلم أو السامع، ويستدل على ذلك بدليل من الواقع، وهو أن كل واحد منا يُمكن أن يستظهر في ذهنه مقطعا شعريا معينا ، من دون تحريك الشفتين أو اللسان، أي أن الأمر يتم على مستوى الذهن (الصور السمعية)، وعليه فإن "سوسور" يرى أن الدليل اللغوي هو كِيَانٌ نفساني (ذهني) ذو وجهين هما:**الصورة السمعية(l'image acoustique)**،ويسميها **الدال(signifiant)** و**المفهوم (concepte)** ويسميه المدلول:**(signifié)**، وباتحاد هذين الوجهين ينشأ الدليل اللغوي، وهذا ما يُعرف بنظرية الدليل اللغوي(théorie du signe liquistique) ، وهو ما يتضح من الشكل التالي :[2]

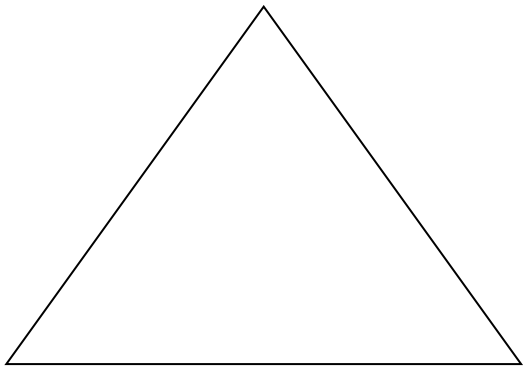
---

[1] = الطيب دبة – مبادئ اللسانيات البنوية: دراسة تحليلية إبستمولوجية. مطبعة رويغي.الأغواط، الجزائر،ط:2،1441هـ،2019م، ص: 77.

[2] = ينظر: نفس المرجع، ص: 77

الدليل اللغوي

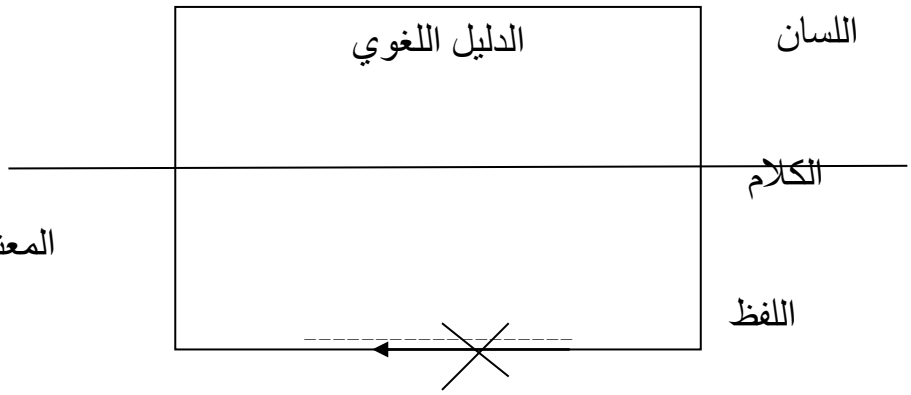
Le Signe Linguistique



وبهذا التحديد الدقيق للدليل اللغوي يصبح الدليل مثالا نموذجيا مصغرا اللسان المجردة، فمادام اللسان نظاما مجردا فهو مكون من وجدات صغرى مجردة هي الأدلة اللغوية أما الصوت في جانبه المادي فهو جزء من الكلام المحسوس.[1]

كما يتضح من الشكل التالي:

الصورة السمعية للفظ (المفهوم) الصورة الذهنية للمعنى



ج: مفهوم الاعتباطية في الدليل اللغوي : يرى "سوسور" أن العلاقة[2] بين الدال والمدلول في الدليل اللغوي هي علاقة **اعتباطية (arbitraire)** أي أن الدال لا تربطه علاقة

---

1 = ينظر نفس المرجع ، ص : 78

[2] = ينظر: د.عبد الرحمان الحاج صالح– مجلة اللسانيات :ع 3 ص: 45 و الاعتباطية في أصل اللغة: "قتل الشخص بلا جناية توجب قتله، و كل من مات بغير علة فقد اعتبط" [ينظر لسان العرب مادة "ع.ب.ط"] و في =

سببية بالمدلول، فالعرب يطلقون لفظه (قلم) على أداة الكتابة ، و ليس هناك سبب يبرر اختيارهم هذا اللفظ لهذا المعنى ، فالعلاقة بينهما هي علاقة جزافية (غير حتمية) (غير سببية)، و دليل "سوسور" في ذلك هو اختلاف اللغات في تسمية الشيء الواحد مثل: الشمس– (le soleil) (the sun) و هذا بخلاف صنف من الأدلة يسمى **الرموز** (ج رمز) **(symbole)** ، فالعلاقة فيه بين الدال و المدلول هي علاقة حتمية ، كما يرى "سوسور" ومثاله: رمز العدالة الذي هو الميزان فوق مبنى المحكمة، فلا يمكن استبداله بعربة مثلا أو أي شيء آخر.

غير أن "سوسور" نفسه يعترف بوجود أدلة لغوية في كل اللغات، يُلْحَظ فيها بعض التناسب بين الدال و المدلول، كما في أسماء الأصوات مثلا: خرير الماء، صرير القلم...الخ، صوت الساعة: (tic–tac) وصوت إفراغ الماء من القارورة: (–glou glou)، ولكن هذه الأدلة قليلة، إذا ما قورنت بعموم الأدلة التي تخضع لمبدأ الاعتباطية.

د: مفهوم القيمة في الدليل اللغوي: يرى "سوسور" أن قيمة الدليل اللغوي ليست في مادته الصوتية، و ليست في مضمونه الذاتي (المعنى أو الدلالة)، و لا في المرجع الذي يشير إليه خارج كيان اللغة (المسمَّى)، وإنما قيمته في تلك العلاقات الذهنية المجردة القائمة بينه وبين الأدلة الأخرى مستندة إلى مبادئ التشابه (identité) و الاختلاف (différence) و التقابل (opposition) و التمايز (distinction)، أي أن قيمة الدليل اللساني تتحدد بامتلاكه ما لا تمتلكه الأدلة الأخرى من سمات داخل النظام اللساني نفسه[1]. ويعود"سوسور"إلى تشبيه اللغة بلعبة الشطرنج لتوضيح مفهوم القيمة هذا، فيوضح بأن قيمة البيدق ليست في مادته التي صنع منها، و ليست في وجوده منفردا خارج خانته على الرقعة، بل قيمته في وظيفته، وفي دوره داخل خانته على الرقعة داخل اللعبة، و في علاقاته ببقية البيادق الأخرى على الرقعة، بدليل أن هذا البيدق إذا أصابه تَلَفٌ يمكن استبداله ببيدق آخر، بل بأي شيء أخر يقوم مقامه (حُصَيَّة مثلا)، بشرط أن

اصطلاح اللسانيين العرب: الاعتباط: هو الحدث الذي ليس له علة يقال: حذف اعتباطي، أي حذف بغير علة، أو سبب ظاهر.

[1]= ينظر: الطيب دبة – مبادئ اللسانيات البنيوية ،ص: 87.

نمنحهما نفس التقدير أي أن ننزلهما نفس المنزلة[1]. وهكذا فماهية الوحدات اللسانية لا تتحدد بمادتها، ولا بمعانيها، بل بتقابلاتها مع غيرها من الوحدات التي تشترك معها في النظام نفسه داخل اللسان.

5= العلاقات التركيبية و العلاقات الاستبدالية: ترتبط هذه الثنائية بالعلاقات الذهنية الموجودة بين الوحدات اللسانية، التي تُكَوِّنُ الحدث اللساني عند المتكلم أو المستمع للغته، و هذه العلاقات تشكل محورين مختلفين:

أ: المحور التركيبي (l'axe syntagmatique): و يتجلى في كون العناصر اللسانية في الخطاب المنطوق خاضعة للتسلسل الزمني، وهي متتالية عنصرا بعد الآخر (الطبيعة الخطية للغة)، إذ يستحيل النطق بعنصرين معا في نفس الوقت، ونتيجة هذا التسلسل فهي ترتبط فيما بينها بعلاقات تركيبية تقتضيها طبيعة اللسان، فالعلاقة التركيبية هي كل علاقة تظهر بين وحدتين لسانيتين أو أكثر في السلسلة الكلامية: بين الفعل والفاعل، وبين الفعل والمفعول به، بين حرف الجر والاسم المجرور، بين المضاف والمضاف إليه...إلخ.

وما يؤكد وجود هذه العلاقة التركيبية في الذهن(لدى المتكلم والسامع على حد سواء) هو قدرتنا على التنبؤ بالعناصر التالية، المؤلِّفة لجملة ما ننطق بها، إذا نطقنا بالجزء الأول منها مثل: يلعب الطفل بالكرة في... فيتنبأ السامع بأن المسكوت عنه هو" الساحة– الملعب– الحديقة..." فإمكانية الاختيار هنا محدودة ، فلا يخطر ببال السامع مثلا: " السماء– الجدار..."[2] .

المحور الاستبدال (L'axe paradigmatique) : فالعناصر اللسانية خارج الخطاب منتظمة في علاقة قائمة على التشابه في وجه من الوجوه، وهذه الوحدات قد ينوب (أو يُسْتَبدل) أحدهما عن الآخر في شَغْلِ وظيفة معينة في سلسلة الكلام ، واحتلال نفس الرتبة التي قد تحتلها العناصر التي تنوب عنها، وظهور أحد هذه

---

[1] =عبد الرحمان الحاج صالح – مجلة اللسانيات ،ع: 3، ص: 46.

[2] = عبد العزيز حليلي– اللسانيات العامة، واللسانيات العربية، منشورات دراسات سيميائية أدبية لسانية (سال) ، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب. ط:1، 1991. ص:28.

العناصر يحرم بقية العناصر الأخرى من الظهور ، إذا كانت هذه العناصر من جنس واحد .

وتتضح هذه العلاقة إذا طلبتَ من السامع أن يتلفظ بأول كلمة يوحي له بها سماعه الكلمة التي سننطق بها ، وأن يفعل ذلك بعفوية ودونما تفكير ، فإذا نطقت بكلمة" ولد" مثلا، فهذا يثير في ذهنه كلمات مثل " رجل" ، بنت ...إلخ ، ولا يثير كلمات من مثل : في ، عن، غدا، هنا... فالكلمات في الذهن مرتبة في شكل لوائح (قوائم) ، تتميز عناصر كل واحدة منها بنوع خاص من الانسجام[1]. **انتهى.**

---

[1] = عبد العزيز حليلي– اللسانيات واللغة العربية، ص:28.

المحاضرة الخامسة : ثانيا: خصائص اللسان البشري.

مقدمة: رأينا في المحاضرات السابقة أن اللسان نظام، وأن المقصود من هذا النظام عند "سوسو"هو المجموعة المنسجمة من العناصر. ولكن السؤال الذي يُطرح هو: مادام اللسان نظاما فمِمَّ يتكون هذا النظام؟ يرى اللسانيون أن اللسان نظام من **الأدلة اللغوية** المتواضع عليها بين أبناء المجتمع، الذين يتواصلون به، فكل كلمة دالة، وكل جملة مفيدة هي دليل لغوي. وفي الواقع لا يستعمل الإنسان في حياته أدلة لغوية فقط، بل يستعمل أدلة أخرى غير الدليل اللغوي، أي أدلة غير لغوية فما هو الدليل بصفة عامة؟ و ما هي أنواع الأدلة؟

1= تعريف الدليل لغة واصطلاحا: الدليل لغة هو المرشد، وما يكون به الإرشاد ، جاء في لسان العرب: "...وَدَلَّهُ على الشيءِ يَدُلُّه دَلاً ودَلالَةً فَانْدَلَّ: سَدَّدَهُ إليه...والدليل ما يُسْتَدَلُّ به. والدليل الدالُّ، وقد دَلَّه على الطريق يَدُلُّه دَلالة ودِلالة ودُلولة، والفَتْحُ أعلى"[1]. و**الدليل** في الاصطلاح:" الشيءُ الذي يَلْزَمُ من العِلْمِ به العلمُ بشيء آخر."[2]، بمعنى أن الإنسان الذي يكتشف شيئا يرشده إلى شيء آخر، يمكن أن يُسمِّي الشيءَ الأولَ دليلا ، فالعلامة في الطريق دليل، والسحابة في السماء دليل...إلخ. فالعنصر"أ" يدل على العنصر"ب" وينوب عنه، ويمثِّله. غير أن هذه الدلالة تكون على عدة أنواع ، ومن ثم فالأدلة أصناف.

2 = أنواع الأدلـة: الأدلة بحسب طبيعتها، وبحسب العلاقة القائمة بين دالها ومدلولها[3]. أنواع هي: **أ: أدلـــــة طبيعيـــــة:** وهي التي لم توجد من أجل أن تحمل تبليغا، وحينئذ تسمى **المُؤشِّـرات (Les indices)** فهي موجودة بصورة طبيعية،

---

[1]= ابن منظور – لسان العرب مادة (د.ل. ل) .

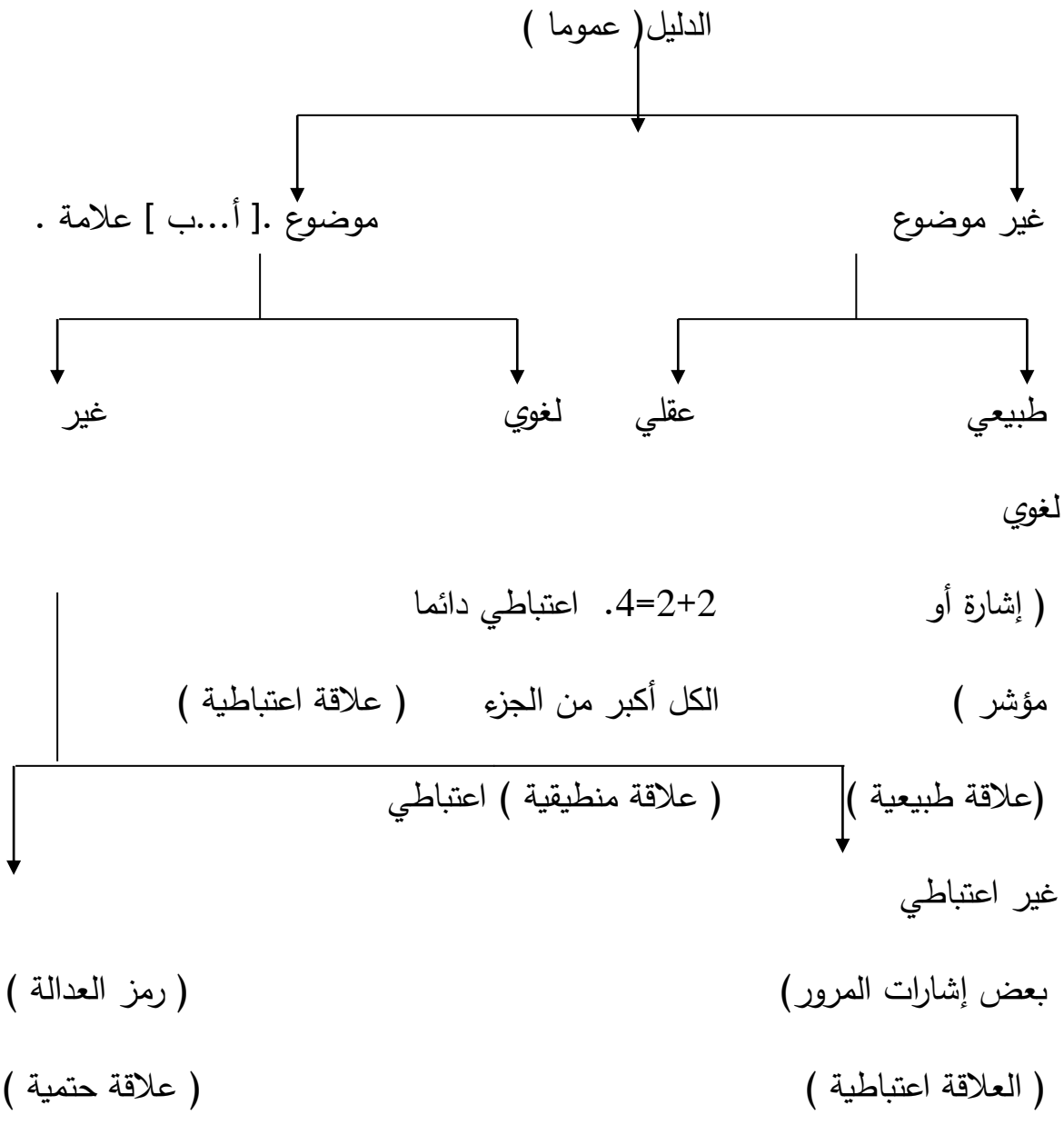
[2] = الشريف الجرجاني – التعريفات، مكتبة لبنان. دط . 1985م، ص: 109 .

[3] = عبد الرحمان الحاج صالح ـ محاضرات في اللسانيات العامة (مدونتي).

وتدل بدون قصد على وجود أو وقوع الظاهرة ،مثل دلالة الحمى على وجود المرض، ودلالة السحب الكثيفة على سقوط المطر، ودلالة الدخان على وجود النار...إلخ.

ب: أدلـــــة وضعيـــة: وهي التي وُضِعت بنيّة مقصودة من أجل أن تحمل تبليغا، بإرادة الإنسان، وتسمى **العلامـات(Les signes)**، مثل دلالة الضوء الأحمر في إشارات المرور على التوقف، ودلالة الراية الحمراء عند شاطئ البحر على منع السباحة. فالعلاقة ـ في هذه الحالة ــ تكون اعتباطية لأنها مجرد اصطلاح بين الناس.

وبعد عرضنا لأهم أنواع الأدلة، نطرح السؤال التالي: أين يدخل الدليل اللغوي؟ ينتمي الدليل اللغوي الى صنف"العلا مات" لأنه دليل **موضوع** أو **وضعي** من جهة، ولا توجد بين دالة و مدلوله علاقة سببية أو حتمية (أي اعتباطي) من جهة أخرى . وما وضع من علامات بصفة إرادية بتواطؤ واصطلاح بين جماعة من الناس لغرض التبليغ يسمى: " النظم التبليغية "، ويمكن أن نوضح أنواع الأدلة، وموقع الدليل اللغوي بالمخطط التالي :



3= الأدلة والعلوم التي تدرسها: يستعمل الإنسان في حياته أدلة (علامات) لغوية و أخرى غير لغوية، وهذه العلامات لها قوانينها، ولها أبنيتها ووظائفها، ومن ثم فهي

بحاجة إلى علوم تختص بدراستها، ومن هنا فإن" سوسور" يرى أن كل أصناف العلامات تدرس في نطاق **علم الأدلة** أو **علم العلامات** أو السيمولوجيا (la sémiologie) بينما تختص اللسانيات بدراسة صنف واحد من **الأدلة**، أو **العلامات** هو **الأدلة اللغوية**، ومن ثم فعلم الأدلة – عند سوسور – أعم من اللسانيات، في حين خالفه بعض الباحثين، وقالوا: إن اللسانيات أعم من السيميولوجيا، لأن الدليل اللغوي يظل حاضراً، حتى مع بقية الأدلة غير اللغوية، فكل نظام من هذه الأنظمة يستحضر نظام اللغة. ويمكن توضيح هذا الأمر في الجدول التالي :

عدم توفر نية تبليغية	**توفر نية تبليغية**	
مؤشر.	علامة (دليل)	
علوم الملاحظة	أ ⟵ ب	
علوم الملاحظة	علم الأدلة السيمولوجيا	اللسانيات

4= **تعريف الدليل اللغوي:** عرَّف اللسانيون الدليل اللغوي بأنه: "أصوات يستعملها الإنسان للإبانة عن المفاهيم والأشياء...أو هو ذلك اللفظ الذي يدل على شيء أو معنى، معين، وركيزته المادية هي الصوت"[1] .

أو هو " كيان ذهني مكون من الدال، وهو الصورة الصوتية للفظ، والمدلول أي المفهوم الذي يبنيه الإنسان من تصوره للشيء (مشخصا كان أو مجردا)[2].

[1] = خولة طالب الإبراهيمي – مبادئ في اللسانيات، ص:20.

[2]= خولة طالب الإبراهيمي– مبادئ في اللسانيات، ص:20.

5= خصائص الدليل اللغوي: وضح "سوسور" خصائص الدليل اللغوي ومميزاته بما يلي:[1].

أ: الاعتباطية: يتصف الدليل اللغوي – شأنه في ذلك شأن الأدلة الوضعية الأخرى بصفة الاعتباطية، إذ إن العلاقة التي تربط بين الدال والمدلول فيه غير طبيعية وغير حتمية ، على عكس ما رأيناه في المؤشرات و الرموز، حيث العلامة إما طبيعية أو حتمية .

ب: الخَطِّية: يتسلسل الدليل اللغوي في ظهوره تسلسل الزمن، فليس للدليل اللغوي – مادامت ركيزته المادية هي الصوت – إلا بُعْدٌ واحد، هو البُعد الزمني، فهو يتسلسل عند إحداثه تسلل الزمن، في خط واحد أفقي. يسميه اللسانيون المحدثون الخطية . ويسميه اللسانيون العرب "مَدْرَجُ الكلام".

ج: التفاضلية: فالدليل اللغوي إذن يدل على مدلوله عند مقابلته مع دليل آخر من نفس المستوى أو نفس النظام (النظام الإفرادي أو النظام التركيبي) (كتاب – كتب– علم – جهل ...). (الاسم المرفوع – يقابل المنصوب و المجرور) فهو لا يكتسب قيمته إلا عند مقابلته هذه.

د: السلبية: أي تجري مجاريه بوجوده أو عدم وجوده، أي يعمل حاضرا، مثلما يعمل غائبا بدخوله و بخروجه. طالبة (تاء التأنيث دليل لغوي يدل على التأنيث، ويعد دليلا حضوريا). وفي كلمة (طالب) عدم وجود التاء يدل على التذكير، وهو دليل غيابي (سلبي) . وهكذا مع المعرف بال والنكرات – وثبوت النون وحذفها في الفعل المضارع في حالتي الرفع و النصب و الجزم.(رجل– الرجل – يخرجون – لن يخرجوا – لم يخرجوا). **السلبية** : أي تجري موازية بوجوده او عدم وجوده أي يعمل حاظرا مثلما يعمل غائبا بدخوله و بخروجه. طالبة (تاء التأنيث دليل لغوي يدل على التأنيث ويعد دليلا حضورياً).

---

[1]= المرجع السابق نفسه، ص: 22.

المحاضرة السادسة: اللسانيات والتواصل اللغوي.

مقدمة: اللسان ظاهرة اجتماعية هامة في حياة الفرد والمجتمع، ووظيفته الأساس –كما رأينا من قبل – هي التواصل أو التبليغ ، أي نقل الأخبار والمعلومات في إطار التخاطب والتواصل بين المتخاطبين، إذ لا يحصل خطاب إلا بين مُرسِل و مُرسَل إليه ، وعليه ففي كل عملية تبليغ تتشكل بين المتخاطبين دورة، يسميها أهل الاختصاص من اللسانيين وعلماء الاتصال "**دورة التخاطب**" **(circuit de la parole)**.

أولا: عناصر دورة التخاطب : تقوم دورة التخاطب على العناصر الآتية[1] :

1: المُرسِل: (E metteur) وهو باعث الخطاب بصورة عامة، وهو المتكلم في الحالة التي يكون فيها التبليغ بواسطة اللغة.

2 : المُرسَل إليه: (Recépteur) وهو مُستقبِل الخطاب أو مُتلقيه بصورة عامة ، وهو السامع في الحالة التي يكون فيها التبليغ بواسطة اللغة.

3 : جهاز الإرسال : (transmétteur) وهو عند الإنسان الجهاز الصوتي المُحْدِث للأصوات، وقد تنوب عنه وسائل أخرى، مثل البث التلفزي، أو الإذاعي، أو جهاز الحاسوب ...إلخ .

4 : جهاز الاستقبال : (Recépteur) و هو عند الإنسان الجهاز السمعي (الأذن) ، وقد تنوب عنه وسائل أخرى كأجهزة الالتقاط و الرادار .

5 : القنـــاة (canal): وهي الواسطة التي ينتقل عبرها الخطاب، أو كل مادة مُوصِّلة من طرف إلى طرف، كالهواء في حالة المشافهة، الخيط الهاتفي ، الورقة المكتوبة....إلخ.

6 : الخِطاب (Méssage): وهو الرسالة أو المضمون الذي يبلغه المرسِل إلى المرسَل إليه.

---

[1]= عبد الرحمان الحاج صالح– محاضرات في اللسانيات العامة (مدونتي الخاصة).

7 : **الوضْعُ: (Le code)**: و هو الاصطلاح الذي تم الاتفاق عليه ، بين مجموعة بشرية مُعَيَّنة، وينبغي أن يعرفه كلٌ من المرسِل و المرسَل إليه ، و يسميه بعضهم **الشِّفْرة**.

8 : **الاستضياع: (Le codage)** وهو العملية الذهنية ، التي يتم بموجبها استحضار الوضع المصطلَح عليه بين المتخاطبين ، بحيث يبحث المرسِل انطلاقا من الوضع عن اللفظ الذي يدل على مقصوده (غرضه) فيستعمله ، فا ستوضع بمعنى طلبَ الوضع.

9 : **التَّوضيع: (Décodage)** وهو العملية الذهنية التي يقوم بموجبها المستقبِل بفك الإشارات(أو الألفاظ في حالة اللغة)، وتحويلها إلى المعاني المدلول عليها، استنادا إلى الوضع نفسه. و يمكن توضيح هذه العناصر في الخطاطة التالية (أنظر الخُطاطة المرفَقة أدناه) .

غير أن هذه الدورة تتحقق في الحالات العادية، عندما يكون الخطاب مُشافهة، وجها لوجه، إلا أنَّ هناك دوراتٍ للتخاطب لا تتم بهذه الصورة ، بل تكون بالمراسلة كتابة ، وغير مُباشرِة باستعمال الهاتف وكل وسائل الاتصال الحديثة الكثيرة والمتنوعة : (التلفزة ، المذياع ، المورس ، الحاسوب ...إلخ) ، والحقيقة أن هذه الحالات كلها هي فرع من الحالة الأصلية (أي المشافهة المباشرة) .

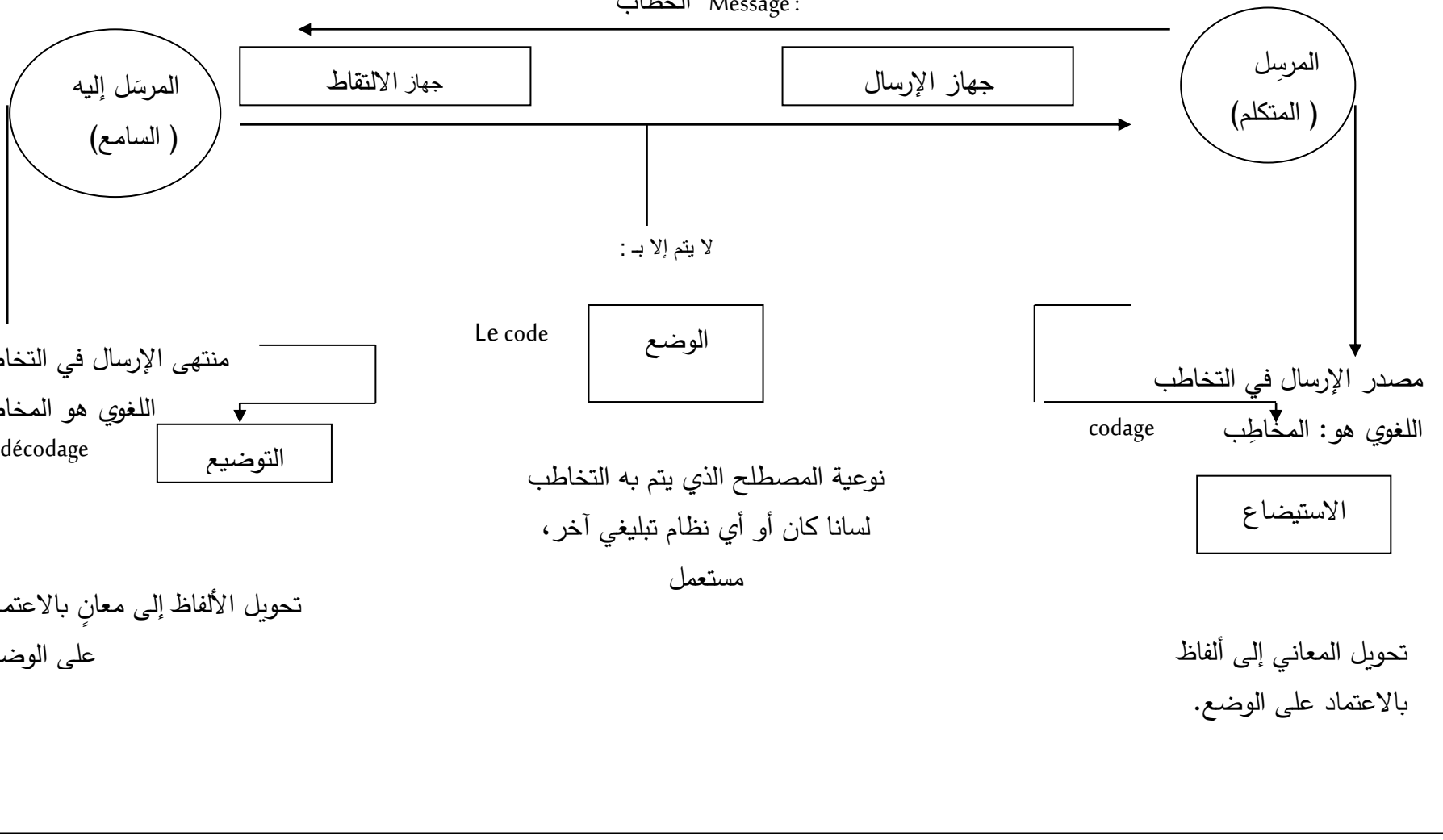
ثانيا: الخطاب والتشويش: كل ما يُعطِّل عملية التبليغ فهو **تشويش: (Bruit)** ، سواء أكان ماديا أم غير مادي ، ففي الواقع ليس هناك خطاب دون تشويش (إلا في حالات خاصة كغُرف البث الإذاعي).وهذا التشويش قد يصيب أي عنصر من عناصر دورة التخاطب: المرسِل أو المرسَل إليه ، أو القناة أو الوضع ...إلخ ، فقد يكون المتكلم مُصابا بعاهة نطقية (اللثغة مثلا) .وقد يكون السامع غافلا، وقد تَحْدُثُ أصوات طفيلية مُشوِّشة وقد يكون الوَضْعُ المستعمَل غيرَ مُناسِبٍ، أولا يُحْسِنُه المتخاطبان بصورة جيدة ...وهكذا.

دورة التخاطب

(schéma de la communication)

القناة Canal :

الخطاب Méssage :



ثالثا: وسائل دفع التشويش: نستعمل عند صعوبة التخاطب أو استحالته جملة من الوسائل نحاول من خلالها دفع " التشويش" وهذه الوسائل نوعان:[1].

أ = وسائل مقالية (قرائن مقالية): وهي تلك الإمكانات التي يوفرها الوضْعُ نفسه (الوسائل اللغوية) كتوكيد الكلام، أو اللجوء إلى التكرار، أو التأني في الكلام، أو استعمال المرادف والشرح، مثل قولنا: هذا يراع أي قلم . الأصفران: الذهب والفضة.

ب = وسائل حالية: (قرائن حالية): وهي تلك الوسائل التي يستشفها السامع من محيطه، أي من وضعية الخطاب(يوفرها حال الخطاب) والظروف والملابسات المحيطة به ، وهي خارجة عن الوضع كالحركات والإشارات ...إلخ. وقديما قالت العرب: " رُبَّ حالٍ أفصحُ من مقالٍ.".

[1]= خولة طالب الإبراهيمي– مبادئ في اللسانيات، ص:29.

المحاضرة السابعة: وظائف اللغة.

مقدمة: ما سبق هو الإطار العام الذي تتحقق فيه الوظيفة الرئيسة للسان وهي التبليغ ، ولكن للسان نفسه وظائف واستعمالات أخرى عامة، اختلف في تحديدها اللسانيون، فنجد اللساني الروسي"**رومان جاكوبسون"(1896-1981) في كتابه: مقالات في اللسانيات العامة** يحدد وظائف اللسان انطلاقا من دورة التخاطب، فيربط كل عنصر من عناصرها بوظيفة معينة ، وهي عنده سِتُّ وظائف نعرضها فيما يلي:[1].

1- الوظيفة التبليغية(الإخبارية): وتتمثل في نقل المعلومات والأخبار أو الإفادة ، وهي أساس الوظائف الأخرى ، وتشمل دورة التخاطب بأهم عناصرها، كأنْ نبلغ حقيقة علمية : يغلي الماء عندما تصل درجةُ حرارته إلى مائة، أو خبرا ما مثل : الجوُّ معتدلٌ اليومَ.

2- الوظيفة التوصيلية: ومهمة اللسان في هذه الحالة هي شد الانتباه، والتأكد من أن السامع لم تنقطع صلتُه بالمتكلم، أو الإعلام بنهاية الحديث، كاستعمال أدوات التنبيه والاستفتاح في اللغة العربية، و كلمة:" آلو " في الهاتف ، وعبارة : هل تسمعني ؟ وحرف النداء، إذا دخل على ما لا يصلح للنداء مثل: يا ليت قومي يعلمون، يا حبذا ... إلخ ، والتركيز في هذه الحالة يكون على عنصر **القناة** .

3- الوظيفية الخَطَابية : والغرض في هذه الحالة هو إثارة ردود أفعال وُجدانية مُعيّنة لدى السامع ،كما يحدث في التجمعات ، والمهرجانات السياسية (الحملات الانتخابية) ، وكذلك في مقامات الوعظ والإرشاد (خُطَب الجمعة مثلا) ، والتركيز هنا يكون على عنصر **السامـــــع (المخاطَب)** .

4- الوظيفة التعبيرية(البيانية): والغرض في هذه الحالة هو التعبير عن مختلَف مشاعر المتكلم، وله في ذلك عدة طرائق(صوتية ، تصويرية ، تركيبية) إذ يبوح المتكلم عن مشاعره، باستغلال هذه الجوانب. فمن استغلال الجانب الصوتي في التعبير عن حالة معينة قول البحتري في سينيته الشهيرة :

" صُنْتُ نَفْسِي عَمَّا يُدَنِّسُ نَفْسِي وَتَرَفَّعْتُ عَنْ جَدَا كُلِّ جِبْسِ ."

---

[1]= خولة طالب الإبراهيمي- مبادئ في اللسانيات، ص:30.

ومن استغلال الجانب التصويري قولُ الشاعر مادحا :

" هُوَ البَحْرُ مِنْ أَيِّ النَّواحِي أَتَيْتَهُ فَلُجَّتُهُ المَعْروفُ والجُودُ سَاحِلُــهْ "

ومن استغلال الجانب التركيبي قولك:" سَعِيدٌ أَنَا بِنَجاحِكَ" بدلاً مِنْ أَنْ تَقولَ :" أنا سَعيدٌ بِنَجاحِكَ" (استغلال التقديم و التأخير في التعبير). والتركيز هنا يكون على عنصر **المخاطب (السامع)**.

5- **الوظيفة التحقيقية** : وتتمثل في حالة الكلام عن الكلام ، فتدخل في هذا الباب كل التحقيقات التي يجريها الإنسان عن الكلام ، مثل تحديدات علم اللسان، وتحليلات علم النحو، أي حينما نتكلم عن اللغة مستعملين اللغة نفسها ، والتركيز هنا يكون على **عنصر الوضع** (حضور الوضع).

6 ــ الوظيفة الجمالية (الشِّعرية): والغرض هنا هو تِبيان بلاغةِ العبارةِ وجمالِها ورونقِها، فللسان إمكاناتٌ جمالية كبيرة ،لا تقل عن إمكانات الوسائل التبليغية الأخرى، كالنحت، والرسم، والموسيقى...إلخ. وأهم إنجازات اللسان في هذه الحالة " الشعر" ولهذا سَمَّى"جاكوبسون" هذه الوظيفة بالوظيفة الشعرية على وجه التغليب، لأنه يوجد النثر الفني ذوالبُعد الجمالي، والاهتمام في هذه الحالة منصب على **عنصر الخطاب** (الرسالة) نفسه، وهو ما عبر عنه الحديث النبوي الشريف: " إن من البيان لسحرا، وإن من الشعر لحكمة". هذا وتجدر الإشارة إلى أن أصل هذه الوظائف كلها هي الوظيفة التبليغية (الأولى)، وما عداها فرع عليها، كما أنه توجد وظائف أخرى لم يذكرها " جاكوبسون" مثل وظيفة تحليل الواقع، والوظيفة التسجيلية المتمثلة في حفظ التراث ونقله من جيل إلى جيل، والوظيفة التذكيرية، والوظيفة الإنجازية... ، ويمكن لوظيفتين أو عدة وظائف أن تجتمع في الخطاب الواحد ، ويكون الحديث حينئذ على السمة الغالبة فيه .

المحاضرة الثامنة: مستويات التحليل اللساني (1): المستوى الصوتي.

مقدمة: موضوع اللسانيات هو اللسان (اللغة)، وهو ظاهرة مركبة من عناصر لغوية متداخلة ومنتظمة تربطها علاقات ذهنية مجردة، وبذلك تؤدي اللغة وظيفتها الأساس وهي التبليغ و التواصل.

ولكي يتمكن اللسانيون من دراسة الظاهرة اللسانية دراسة دقيقة وعميقة، رأوا ضرورة تفكيك هذا البناء، وتحليله إلى مراتب (مستويات)، تُعرف عندهم بمستويات التحليل اللساني: les niveau d'analyse linguistique. والمستوى **هو مجموعة من الوحدات اللسانية المركِّبة لوحدات المستوى التالي، أو المركَّبة من وحدات المستوى السابق[1].**

وهذه المستويات تشكل ميادين بحث مستقلة، ومتظافرة في آن واحد، فهي متكاملة فيما بينها تكاملَ الأجهزة الحيوية في جسم الإنسان،(الجهاز الهضمي،التنفسي، العصبي ...الخ). والفصل بين هذه المستويات عند اللسانيين هو أمر اضطراري منهجي، يتم قصد تسهيل عمليات التحليل والدراسة أولا، وتعميق البحث ثانيا، ومن أجل التخصص العلمي في جانب من جوانب كل مستوى ثالثا[2]. لأن اللغة تؤدي وظيفتها ككيان واحد ، فالمستوى الصوتي هو أساس المستوى الإفرادي، والمستوى الإفرادي هو أساس المستوى التركيبي، والمستوى التركيبي هو أساس المستوى النصي، وهذه المستويات الأربعة هي أساس المستوى الدلالي. وسنتعرض في هذه المحاضرة بإيجاز إلى المستوى الصوتي.

1- المستوى الصوتي(أو مستوى الأصوات والحروف):

تُحلل جميع اللغات إلى **عناصر صوتية** دنيا (صغرى) ، أو **وحدات صوتية** ، والوحدة الصوتية هي أقل ما ينتهي إليه التحليل ، مما لا يدل على معنى، فهي منتهى التحليل ، لأنها لا تقبل التحليل إلى ما هو أقل منها. ولها رموز خطية تمثلها على مستوى الكتابة ، **فحرف** الباء في اللغة العربية مثلا يمثله هذا الرمز **(ب)** ، والحرف نفسه في اللغة الفرنسية يمثله الرمز الخطي **(B)**...إلخ.

---

[1] = Dubois Jean Dictionnaire de Linguistique p : 324

[2] = ينظر نايف خرما – أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، ص: 284.

ووحدات هذا المستوى محدودة العدد (متناهية) ، يتراوح عددها في لغات العالم بين 20 و50 وحدة صوتية . وعدد وحدات اللغة العربية:29 وحدة صوتية ، وفي كل من الفرنسية والإنجليزية "26" وحدة صوتية . وبواسطة هذا العدد المتناهي من الوحدات الصوتية يعبر الإنسان عن اللا متناهي من المعاني والأغراض. وهي غير دالة على معنى مفردةً . والعناصر الصوتية المنطوقة تمثل الجانب المادي المحسوس للغة ، في حين يمثل المعنى فيها الجانب الذهني المجرد. وتسمى الوحدات الصوتية في الاصطلاح الأجنبي: (les phonèmes) ، وقد عرَّب بعض الباحثين العرب المحدثين هذا المصطلح بلفظ **الفونيمات.**

والعلم الذي يدرس هذا المستوى هو **علم الأصوات** (مصطلح عربي قديم) ، أو **الصوتيات** (مصطلح عربي حديث يقابل المصطلح الأجنبي): (la phonétique) ، بفروعها المختلفة: (العامة والخاصة والوظيفية ، النظرية والتطبقية...). وهذا العلم هو فرع من علم اللسان (اللسانيات) يختص بدراسة المستوى الصوتي ، و يبحث في مخارج الحروف و صفاتها، و ما يحدث بينها من تأثير و تأثر حال تركيبها في سياق الكلام ، وما ينتج عن ذلك من ظواهر تركيبية مثل الإبدال والقلب والإدغام...الخ.

وقد درس اللسانيون العرب قديما هذا المستوى سواء في ذلك النحاة (مثل سيبويه (ت:180هـ)في الكتاب)، أم علماء القراءات والتجويد (مثل: مكي بن أبي طالب (ت:437هـ) في كتاب الرعاية لتجويد القراءة و تحقيق لفظ التلاوة ، أم الأطباء (مثل ابن سيناء (ت 428هـ) في رسالة أسباب حدوث الحروف.

أولا: الصوت الطبيعي والصوت اللغوي: تلتقط آذاننا من حين إلى آخر بعض الأصوات الطبيعية، مثل صوت الرياح، أو صوت الرعد، أو صوت سقوط حجر على جسم صلب وهذا ما يسمى **بالصوت الطبيعي، (Sound- Son)**، ويدرس في علم الفيزياء، ويعرفونه بأنه:" موجةٌ متنقلة عبر الهواء، أو عبر أجسام أخرى"[1]. فالصوت الطبيعي إذن هو صوت لا يصدر عن الجهاز الصوتي البشري، أو آلة التصويت عند الإنسان، بل يحدث في الطبيعة، وتتلقاه الأذن. وهناك **الصوت اللغوي، (Voix- Voice)** الذي

[1] – مكتب تنسيق التعريب– المعجم الموحد لمصطلحات التواصل اللغوي، (إنجليزي، فرنسي ، عربي) سلسلة المعاجم الموحدة،رقم:37. مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء.المغرب.2011، ص: 149.

يصدرعن الجهاز الصوتي عند الإنسان، وهو:"مجموع الأمواج الصوتية المنتَجة في الحنجرة، بذبذبة الحبال الصوتية، تحت ضغط الهواء الواقع أسفل الحنجرة"[1] .

2- **المستوى الإفرادي (مستوى المفردات):**

وحداته تتركب من وحدات المستوى السابق ، وهي أقل ما ينتهي إليه التحليل مما يدل على معنى. مثل: قلم-كتاب-في-إلى... ، وكانت تسمى في المرحلة السابقة للسانيات الحديثة **الكلمة** ،غير أن الدراسات الصرفية والدلالية الحديثة أصبحت تُبعد مصطلح **الكلمة** عن مجال عملها ، لصعوبة تحديده وكثرة تفسيراته ، وأخذ مصطلحا **الوحدة الدلالية** و**الوحدة الصرفية** يحلان محلها[2] ، وقد اقترح اللساني الفرنسي "أندريه مارتينيه" مصطلحا بديلا لمصطلح **الكلمة** ،هو مصطلح **الوحدة الدالة** :(monème)،ولها عنده فرعان :

ـ **الوحدة الدالة الصرفية** : (morphème): مثل : أسماء الإشارة (هذا ، هذه....)، والأسماء الموصولة (الذي ، التي ...إلخ)، الضمائر (أنا ، أنت ...)، وحروف الجر والعطف ..إلخ . وهي وحدات تحمل معنى وظيفيا. وهذا الصنف وحداته قليلة ومتناهية العدد(صنف مغلق) وأكثر استقرارا.

ـ **الوحدات الدالة المعجمية** : (lexeme): مثل : كتاب ، رجع ...إلخ ، وهي وحدات تحمل معنى معجميا .وهذا الصنف وحداته كثيرة ، وغير متناهية العدد (صنف مفتوح) ،وهي متحولة إذ يظهر قسم منها وينتشر ثم ينقرض[3]. وتنقسم انقساما آخر إلى وحدات حرة وأخرى مقيدة:[4]

. **<u>الوحدات الحرة :</u>** يمكن استخدامها منفردة بحرية ،كوحدة مستقلة مثل : نام ، رجل ، ...إلخ

---

[1] = المعجم الموحد لمصطلحات التواصل اللغوي، ص: 167.

[2]= ينظر أحمد قدور – مبادئ اللسانيات، دار الفكر المعاصر ،دمشق، سوريا،ط: 2،1419 هـ. 1999م. ص :143

[3] = ينظر المرجع السابق، ص:145

[4]= سامي عياد ، وزكي حسام الدين ، نجيب جِرْيس – معجم اللسانيات الحديثة (إنجليزي – عربي) مكتبة لبنان ناشرون، بيروت لبنان . ط1. 1997م. ص:89.

. الوحدات المقيدة : لا يمكن استخدامها منفردة ، بل يجب أن تتصل بوحدات أخرى حرة، مثل الألف والنون الدالة على المثنى في"ولدا**ن**"، والواو والنون في" معلمون"، وتاء التأنيث في طالبة ...إلخ.

ومن فروع اللسانيات التي تدرس هذا المستوى:

علم اللغة :(علم متن اللغة) (léxcicologie) ويدرس الوحدات الإفرادية من حيث الوضع.

فقه اللغة: ويدرس تلك الوحدات من حيث الاستعمال .

علم الصرف : (morphologie) ، ويدرس أبنية هذه الوحدات .

علم المعاجم: (lexicographie)، ويدرس ترتيب هذه الوحدات في المعجم.

3- **المستوى التركيبي : (مستوى التراكيب = الجمل):**

وحدات هذا المستوى تتركب من وحدات المستوى السابق ،وتسمى وحدات المستوى التركيبي الجمل. و**الجملة** هي" مجموعة من المكونات اللغوية مرتبة ترتيبا نحويا، بحيث تكوّن وحدة كاملة في ذاتها ، وتعبر عن معنى مستقل."[1]، أو هي " تركيب يضم عنصرين أساسيين بينهما علاقة إسنادية "[2].

وتترابط عناصر الجملة بمجموعة من العلاقات التركيبية الذهنية ،كالتي بين الفعل والفاعل والمفعول به ...إلخ. والجمل في اللغة غير محدودة العدد (غير متناهية) ، وتدل على معانٍ كلية. وللكلمات داخل الجملة **مواقع** تحتلها تسمى **الرُّتب** ، فرتبة الفاعل في الجملة الفعلية في اللغة العربية هي أن يأتي بعد الفعل ...وهكذا. وهذه الرتب نوعان :

ـ **رتب محفوظة** : وهي الرتب الثابتة في الكلام ، التي يؤدي الإخلال بها إلى كلام غير مقبول ، كأن تقول :"البيت في" بدل " في البيت "، ومن أمثلتها في اللغة العربية تقدُّم الموصول على الصلة، والموصوف على الصفة ، والمضاف على المضاف إليه...إلخ. وهذه الرتب يضبطها علم النحو.

---

[1]= ينظر المرجع السابق نفسه، ص :129 .

[2]= ينظر أحمد قدور مبادئ اللسانيات ص: 239

ـ **رتب غير محفوظة:** وهي الرتب المتغيرة في الكلام ، والتي لايؤدي الإخلال بها إلى كلام غير مقبول، بل تتغير بحسب المعاني والأغراض التي يُساق لها الكلام.كأن تقول :" سعيد أنا "، بدل " أنا سعيد "(تقدَّم الخبر **سعيد** على المبتدأ **أنا** لغرض بلاغي هو التعجيل بالبشرى) .ومن أمثلة الرتب غير المحفوظة تقدم المبتدأ على الخبر، والفاعل على المفعول به ، والفعل على المفعول به ، وعلى الحال. وهذه الرتب يضبطها علم المعاني ، وهو فرع من علم البلاغة. ومن فروع اللسانيات التي تدرس هذا المستوى :

علم النحو: la syntaxe) **علم التراكيب** ويدرس بنية الجملة، والمعنى الأصلي الذي تفيده وضعا.

علم المعاني: (la sémantique)، ويدرس المعاني الاستعمالية الزائدة على المعنى الأصلي ، الذي تفيده التراكيب في مقامات تخاطبية مختلفة ، وفق مبدأ لكل مقام مقال.

مثال :1: – دخل الطالب إلى الجامعة . (الاهتمام بالحدث).السامع يجهل الحدث.

2: الطالب دخل إلى الجامعة . (الاهتمام بصاحب الحدث).السامع يجهل صاحب الحدث.

3: إلى الجامعة دخل الطالب (الاهتمام بمكان الحدث).السامع يجهل مكان الحدث.

4- المستوى الدلالي (مستوى المعاني):

ويشمل المعاني التي تفيدها العناصر اللغوية مفردة ومركبة (المعاني الإفرادية ، والمعاني التركيبية)، والمعاني غير متناهية ، والوحدة الدلالية الصغرى تسمى السميم (séméme). فإذا حللنا مثلا كلمة " رجل" وكلمة "امرأة "، وكلمة " قلم "، فإننا نحصل على الوحدات الدلالية التالية : **رجل** = مذكر، عاقل مفرد، بالغ ،.... بينما **امرأة** = مؤنث ، عاقل ، مفرد ، بالغ... .**قلم** = مذكر، مفرد ، غير عاقل...

والدلالة أنواع عديدة منها: . الدلالة الإفرادية (دلالة الكلمة) في مقابل الدلالة التركيبية.(دلالة الجملة). الدلالة الحقيقية في مقابل الدلالة المجازية. الدلالة اللفظية في مقابل الدلالة السياقية.

ومن أهم محاور الدراسات الدلالية الحديثة مايلي:[1]

1 = محور الدلالة : ويتضمن دراسة المعنى وأنواعه ، والحقول الدلالية ، والسياق .

2 = محور العلاقات الدلالية: ويتضمن الترادف والاشتراك والتضاد والفروق اللغوية ،والاقتراض اللغوي.

3 = محور التغير الدلالي: ويتضمن أسباب التغير الدلالي الداخلية والخارجية ،وصور هذا التغير، وأسباب حدوثه...إلخ . وهذه المحاور تُدرس في **علم الدلالة أو علم المعنى،** وهو أحد فروع اللسانيات.

[1]= ينظر أحمد قدور – مبادئ اللسانيات، ص:284.

قائمة مراجع المحاضرات.

- أبو حيان الأندلسي- الإمتاع والمؤانسة، طبعة القاهرة، 1949.
- أحمد حساني – دراسات في اللسانيات التطبيقية ، ديوان المطبوعات الجامعية . الجزائر دط. 1999م.
- أحمد قدور – مبادئ اللسانيات، دار الفكر المعاصر،دمشق، سوريا،ط: 2،1419 هـ. 1999م.
- الطيب دبة – مبادئ اللسانيات البنوية: دراسة تحليلية إبستمولوجية. مطبعة رويغي.الأغواط، الجزائر، ط: 2،1441 هـ،2019م.
- جورج مونان – تاريخ علم اللغة، منذ نشأتها حتى القرن العشرين. ترجمة بدر الدين القاسم، دمشق، 1972.
- محمود أحمد السيد- اللسانيات وتعليم اللغة. دار المعارف للطباعة والنشر،سوسة ، تونس،ط:1، 1998م.
- محمود سليمان ياقوت. منهج البحث اللغوي . دار المعرفة الجامعية، مصر،ط:2000،1.
- مكتب تنسيق التعريب- المعجم الموحد لمصطلحات التواصل اللغوي، (إنجليزي، فرنسي ، عربي) سلسلة المعاجم الموحدة،رقم:37. مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء.المغرب.2011.
- نايف خرما – أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، سلسلة عالم المعرفة، الكويت .ط:2. 1979م.
- سامي عياد ، وزكي حسام الدين ، نجيب جِرْيس – معجم اللسانيات الحديثة (إنجليزي عربي) مكتبة لبنان ناشرون، بيروت لبنان . ط1. 1997م.
- عبد العزيز حليلي- اللسانيات العامة، واللسانيات العربية، منشورات دراسات سيميائية أدبية لسانية (سال) ، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب. ط:1، 1991.

– عبد الرحمان الحاج صالح – بحوث ودراسات في علوم اللسان ، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، موفم للنشر، الجزائر،2007م.
– عبد الرحمان الحاج صالح . محاضرات في اللسانيات العامة .جامعة الجزائر، معهد اللغة والأدب العربي السنة الجامعية، 1987/1986 (مدونتي الخاصة).
– الشريف الجرجاني – التعريفات، مكتبة لبنان. دط . 1985م.
– خولة طالب الإبراهيمي – مبادئ في اللسانيات، سلسلة كلية ، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط:2. 2006م.

فهرس المحاضرات.

المحاضرة.	عنوانها .	الصفحة.
م:01.	مدخل: تاريخ الفكر اللساني:1.	ص:
م:02.	مدخل: تاريخ الفكر اللساني:2 .	ص:
م:03.	اللسانيات الحديثة (أولا: مفهومها/موضوعها/مجالاتها)1 .	ص:
م:04.	اللسانيات الحديثة (أولا: مفهومها/ موضوعها/مجالاتها)2.	ص:
م:05.	ثانيا: خصائص اللسان البشري.	ص:
م:06.	اللسانيات والتواصل اللغوي.	ص:
م:07.	وظائف اللغة.	ص:
م:08.	مستويات التحليل اللساني1.	ص:
م:09.	مستويات التحليل اللساني2.	ص:
م:10.	مستويات التحليل اللساني3.	ص:
م:11.	مستويات التحليل اللساني4.	ص:
م:12.	مستويات التحليل اللساني5.	ص:
م:13.	الدراسات اللسانية العربية الحديثة1.	ص:
م:14.	الدراسات اللسانية العربية الحديثة2.	ص: